عالم من إنتاج ديزني

رواية

عنـــوان الكتـــاب: عالم من إنتـاج ديزنـي
الموضـــــــوع: روايـــــــــــــة
التـــأليـــــــف: ضـــــياء عـــــلاء
مراجعـــة لغويـــة: محمـــــد منصـــــور
إخـــــراج فنـــــي: محمـــــد منصـــــور
تصـــميم الغـــلاف: ســـــيد العطـــــافي
رقـــم الإيـــداع: 2020/٢١٩٢٥
التـــرقيم الـــدولي: 978-977-6856-66-6
الناشـــــــــــر: دار تويتة للنشر والتوزيع
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبو العطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
01225762066

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة **#غرّد_للعالم**

عالم من إنتاج ديزني

(الأعقاب تأتي على الأعتاب)

رواية

ضياء علاء

دارتويتة للنشر والتوزيع

إهداء

إلى شخصين قد غيرا مجرى الأحداث في حياتي..
رانا أسامة .. طال ما كنا مثل القط والفأر،دائما
وسنظل.
كنتِ سبب قوي لكي ترى هذه الرواية النور .
نيفين أيمن.. لا أدري ماذا أقول سوى أن المعارك
القوية لا يخوضها سوى الجنود الأقوياء..
تعانين من تقلباتي المزاجية الدائمة، وأنا أعاني من
فرط الرسائل، ولكن هناك كيمياء غريبة بيننا.
أحبكم من كل قلبي.. وشكرا على كل شيء..

لا توجد حرب منطقية .

لا يوجد أسوء من شخص

أنت لا تعرف عنه شيء .

الحرب العُظمى

التاريخ : ٣١-١٢-٢٠١٩
الموقع : ميدان طلعت حرب
الساعة : ٢٣:٥٥

يقف "ديزني" الشاب صاحب الندبة في الصدغ الأيمن الذي يجملها بوشم دعابي بعض الشيء رأس سمكة في بداية الندبة أسفل عينيه ونهاية تلك الندبة ذيل السمكة .
والجرح الحديث الذي لم يمر عليه الكثير من الوقت مازال الجرح ينزف من مقدمة رأسه وهو لا يبالي لا يكترث بشيء على الإطلاق وشعره الذي يربطه من مؤخرته كذيل حصان بينما تتدلى منه خصلة واحدة فقط من اليمين إلى أسفل الندبة .
يرتدي قميصا أسود وبدلة رمادية اللون يشاهد الناس متكئاً على سيارته وهم يحتفلون بنهاية عام وبداية آخر في ميدان (طلعت حرب) .
ينظر لهم يشاهد احتفال ذلك العالم الجديد الذي تبقى على بدايته خمس دقائق.
كل عام وله الاحتفال الخاص به ولهذا قرر "ديزني" أن احتفال هذا العام لا يُنسى لعقود .
يحيط الميدان بمعدات الصوت العالية التي لم تعمل بعد، والمواد الملتهبة على الطريق سريعة الاشتعال نظر إلى كلبهِ المدلل من فصيلة (الروت وايلر) ونظر إلى ساعته وهو يداعب شفتيه بلسانه كنوع من إظهار الشهوة

المنتصرة .
قال وهو يأخذ أخر نفس من سيجارته بسخرية تامة ودعابة قاتلة وهو يخرج الهاتف لجعل معدات الصوت لتعمل .
_ Happy new year .... نهارهم سعيد يا سكار.
أكمل بعد أن ألقى سيجارته .
_ أوبس ..
يقوم بشتغيل المعدات على أعلى درجة صوت بأغنية (باشا اعتمد) للرابر أبيوسف.
راقب النيران وهي تحيط بالميدان وصراخ النساء والأطفال وركض الرجال... أصبح كل منهم يصارع من أجل سلامته... منطق أراد إثباته لسنين، عيناه يتسعان من النشوة والانتصار وبيتسم ابتسامة واضحة راقب الساعة وجدها ٠٠:٠٠
ها هي بداية عام جديد لا تنسى.
ذهب إلى حقيبة السيارة وقام بفتحها حرك الجثة التي بداخلها قليلاً حتى يخرج ما يريد أخراجه، ووضعها في المكان المحدد لها، وقام بتشغيلها وقال وهو يرقص .
= نهارك سعيد يا مصطفى... مستنيك يا صاحبي... رأس سنة سعيد يا أفندية .

التاريخ : ٢٨-١٢-٢٠١٩

الموقع : مدينة نصر

الساعة : ١٩:١٥

ينظر في ساعته نوع الأوميجا... الساعة سويسرية الأصل الأكثر اختياراً في عالم الرجال من غيرها... أول ساعة سويسرية صنعت في عام ١٩١٧ خلال الحرب العالمية الأولى... يحب رونقها الهادئ والجذاب يحب الهدوء في كل شيء حوله... ينظر لساعته بنظرة أكثر برودة من شهر ديسمبر ثم عض على شفتيهِ... وصل مبكراً نصف ساعة كاملة عن موعده المحدد مثل كل المرات السابقة.

مازال يضع سماعة الأذن على أذنيه... ليكسر حاجز الملل... فالعالم لا يطاق دون موسيقى هادئة أو أغاني تسبب الانتحار الفوري... يسمع الأغنية للمرة الخمسون على التوالي لن يمل منها حتى الآن .

- أنتي فين ...؟!

ينظر من خلف الزجاج على هطول الأمطار وهو لا يبالي... مرتدي الملابس الصيفية حتى يشعر ببرودة الشتاء وماء المطر الذي يداعب جسده المتوسط وشعره الناعم وصدره المفتول بالعضلات في رونق خاص وفريد من نوعه... لم يطيل النظر كالعادة... ليس لأنه سئم المنظر لا... بل ليعد سجارته المفضلة.

أخرج أكياس التبغ الإنكليزي (فيرجين) وأوراق لف السجائر والفلتر الأنكليزي... سجائره محرمة على غيره... خاليه من القطران... تحتوي على

النيكوتين... النيكوتين فقط لا غير، يجهزها ومن ثم يعطي اللمسة ما قبل الأخيرة وهي لعق الطرف الخالي من التبغ ويضعها في فمهِ يشعلها وقد جاءت لحظة النهاية.

ثم يعيد النظر خلف الزجاج من جديد... ينظر وينصت لصمت الشوارع من جديد يأخذ نفساً من سيجارتهِ وهو منتظر ومعه زهور الأوركيد التي تحبها تعود على إحضار شيء مميز عند كل مقابلة ويخفيه للنهاية... يحب نظرة السعادة في عينيها .

يحب روحها وكل شيء فيها... شعرها البني عينيها عسلية اللون والبشرة القوقازية والطول المتوسط والأسلوب العنيد وألاعيب الأطفال.

يقطع شروده المستمر في الموسيقى نزع السماعات وصوت هاديء أنثوي يقول:

= أزيك يا بطتي .

يجيب في ذهول من قدومها مبكراً:

- أنا تمام... أزيك يا روفيدا؟ .

ثم يكمل وهي تجلس على المقعد المقابل له وتضع يديها أسفل ذقنها.

- أنتي حلوة أنهاردة ولا دي عوامل البرد؟! .

تجيب مثل كل مرة إجابة مازحة:

= لاء دي عوامل النص كم إللي أنت لبسه .

ثم تكمل وهي تجذب منه سيجارته وتطفئها .

= أولاً مش بحبك تدخن وأنت معايا...

يقول لها وهو متحصر على سيجارته التي لم ينهيها بعد:

- وثانياً...

= نتكلم جد بقى .

- من أمتى واحنا بنتكلم جد ؟

= ما هو الحوار ده... لازم نتكلم فيه جد .

- أيه هو يا ترى ؟

= أنا مش عايزة أكمل .

كان يضع يده على الورود حتى يفاجئها... فأبعد يده عن الورود ولم يظهر الصدمة التي في داخله على ملامح وجهه... نظر لها وقال بكل هدوء تام:

- بعد حب ٩ سنين من طرف واحد وسنة من الطرفين جاية تقولي مش عايزة أكمل

تنظر له وهي تشفق على قلبه المحطم وتقول وهي تبدي بعض التعاطف:

= أنت عارف أني كنت مش بحبك أصلاً... بس العلاقة فاشلة من زمان وأنت عارف

لا يريد إحياء عاطفة قد ماتت بداخلها تجاهه لا يريد المحاربة من أجلها من جديد أصبح يريد السير تحت الأمطار ومحاولة النسيان... قال لها وهو يحاول التماسك .

- تصدقي صح... العلاقة فاشلة .

قام وأخرج النقود من جيبه الأيسر للماحسبة على مشروبه الساخن لا يستطيع الوقوف ولكنه يحارب كي لا يثبت ضعفه... لا يحب الخسارة.

- سلام يا روفيدا.

قد قالها وهو يأخذ السجائر والزهور التي جاء ليعطيها لها... وبدى على صوته الحزن الشديد، يبدو أن القدر له رأي أخر في هذه العلاقة.

خرج وأخذ يسير تحت الأمطار وهو يعيد تشغيل سمعات الأذن وللمرة

الوحيدة تناسب الأغنية حالته العاطفية الآن..."أنتي فين".
يبدو أن هذة المقابلة كانت كالرصاصة في جسد يقف على الهاوية.
يسير وهو لا يشعر بشيء سوى برودة الشتاء وقطرات المطر ينظر للزهور ثم يلقي بها أرضاً يحاول ألا يبكي... يحاول أن يكون قوي ولكن دون جدوى الألم قد فاق حدوده هذة المرة قد أصيب بجرعة زائدة من الأكتئاب. أخذ يتنفس بصعوبة يشعر ببعض الدوار ولكن يحاول البقاء على قيد ما تبقى من قوته.
أصبح لا يشعر بأطرافه لا يشعر بكل شيء حوله... يسير وهو يفكر في الكثير والكثير كيف تهجر قلباً كان يعشقها ...؟ أصبح يريد الوحدة من جديد... يريد الابتعاد من جديد... منذ الكثير وهو يشعر بخيبة أمل. يسير وهو لا يعلم إلى أين تذهب قدمه .
لم تكن شروخ سطحية لا... بل كان قتل مع سبق الإصرار... ينظر للسماء ويسكت تلك الأغنية التي قد سئم منها الآن ويقول وهو عال الصوت:
- اشمعنا أنا... كله بيعمل إللي هو عايزه وأنا لاء ليه... أنا وهما نفس القذارة... الفرق أني مش مداري وواضح.
بدء يشعر بالهدوء من جديد وهو يحاول استيعاب لتلك الدقائق القصيرة ليأتي صوت من سيارة مجاورة له:
= ايه يا صديقي... ما تيجي تركب... بطوط.
جاءت فرصة للهروب من جديد... جاءت فرصة ليهرب من جدران الواقع إلى جدار عدم تحمل المسؤولية هذا هو القدر الغاشم ومطالبه.
ينظر لصديقة متوسط القوام وعريض البنيه ناعم الشعر في الخامسة والعشرين من العمر... ثم يقول:

- طول عمرك بتيجي في وقتك يا ماهر.

يقول له وهو يفتح له الباب من الداخل:

= مش حكاية وقت... دي حكاية صدف .

ثم يكمل بعد أن دخل:

= ها سبع ولا ...

يقاطعه ليتحدث هو ويحاول التماسك:

- أولاً بكْره اسم بطوط بس منها لاء وأنت عارف... اسمي مصطفى الكردي.

= خلاص ياعم... يبقي ضبع.

- أنا وهي سبنا بعض.

= نعم...!

- متستغربش... عادي كل قصة ليها نهاية.

ينظر له باندهاش شديد مما يسمعه:

= بس أنت قولت هتغير النهاية لو مش في صفك.

- ده كلام تنمية بشرية... مبقاش ليه لازمة.

= طب هتروح فين؟ .

يقول وهو يخرج سيجارته... بنبرة بدى عليها الهرب:

- مش عارف أي حته غير المكان ده..

ليكمل وهو ينظر خلفه بالتحديد على المقهى الذي كانا يجلسان فيه .

- ما تيجي نروح فالينتينو.

= أشمعنا؟.

- الخال هناك.

= أنت عارف أني مبرتحش للراجل ده من وأحنا صغيرين.

- عادي نتجمع كلنا هناك المرة دي.

= ماشي... عشان واخد شلوت في مشاعرك بس.

- هتستظرف هنزل.

يعطي اللمسات الأخيرة لسيجارته ومن ثم يشعلها... وينظر لصديقه ويقول:

- أنت واقف ليه يا ماهر ؟.

= بص يمينك وأنت تعرف..!.

يأخذ نفساً من سيجارته ومن ثم يلتفت لينظر يمينه ويجد روفيدا تقف وتنظر إليه.

- أمشي من هنا... ولا أقولك استني.

يأخذ أسلاك المذياع ويضع الوصلة على هاتفه... ويقوم بتشغيل... أغنيته المحبوبة كلنا بنحاول... ثم يلوح بأصابعه ليودعها ويبتسم بطريقة استفزازية والسيجارة مازالت في فمه:

- بتغلي من جوا بس بداري... صدقني محدش بيعرف يعمل كده.

يقول وهو يداعبه في أنفه:

- ده تعود اللامبالاة يا صاح... طير على الخال يلا.

يتكئ على مسند المقعد ويأخذ نفساً أخر من سيجارته ويشرد من جديد مع تحرك السيارة:

- كيف هجرته وهو لا يبالي ...؟

- كيف سمح لذاته أن يضعف أمامها ...؟

هو لم يكن سعيد إلا وهو بجوارها... هو لا يشعر بذاته إلا ويدها تحتضن

يده... كان يتمنى تلك العلاقة منذ تسع سنوات... عيناها تقول الكثير في لحظة الفراق... قدرته على معرفة الأخرين تقف معها... ذكائه يقف عاجز أمام حبه لها. لا ينوي الابتعاد عنها... أهان كرامته من أجلها كثيراً... أصبح يريد الاقتراب ليأخذ بثأرهِ. هجرته... فقرر قتل الجميع في داخله. دمر كل علاقة اجتماعية من حولك... اِنفرد بهم واحداً تلو الأخر تكتشف كوارث. حاول الابتعاد ثم أقترب لتصتدم بهم بكل قوتك. لم يكن ملاكاً... لكنه كان يشعر بنقاء قلبه وهو معها .

لم يكن شيطاناً... لكنه يشعر بشهوة الانتقام تسود في عقله.

دُمر كثيراً وأصبح يريد المقاومة... كان يحبها وكأنه لم يحب قط... كان يدللها كان يداعبها كان والدها حين تخلى عنها الجميع... كان أملها في الغد... كان يتنفس رائحتها كل يوم ولا يمل... كانت ابنته المدللة لم تكن كأي حبيبه سابقة... بل كانت كيانه.. نظر في المرآة ليجدها مازالت تنظر له..

- أرجع تاني...

قد قالها كالرصاصة من فمهِ:

- نعم يا أخويا؟.

ثم يكمل وهو يرجع بالسيارة للخلف:

= أنت بتعمل إيه في دماغك يا بني أنت؟!

- بدمرها .

= أنت استحالة تكون طبيعي.

- عارف .... بس بكدب على نفسي يا ماهر .

= هتعمل معاها أيه؟.

- لازم أقرب منها على قد ما أقدر... لازم أكون زي خيالها... لازم أقرب على قد ما هي تبعد لازم أدوس على قلبي أكتر وأكتر... عشان أعرف أنساها وأبعد عنها.

= أنت كده بتخون نفسك.

- أنا خنت لما حبيت قبل كده.

وقف أمامها من جديد... وها هو ينزل ولا يهتم للمطر ولا للأجواء... يريد فقط الوقوف أمامها حتى يثبت أنه يستطيع أنه يحطم قلبه... عنيد كطفل يريد أن يلعب بلعبة محطمة. يريد البقاء رغم المستحيل، كيف وهو كبير يتصرف بعفوية المراهقين إلى هذا الحد... مازال يعاني من أزمات المراهقة... منطوي مع الكثير... يحب المزاح... يحب الجلوس مع أصدقائه كثيراً، يقف منذ الكثير وإلى الآن لا يتحدث.

قد قال دون تفكير ولو لبرهة:

- أنا حاربت عشان تكوني من نصيبي وأنتي حاربتي عشان تخسريني .

ليكمل وهو يصيح ولا يهتم...

- جبروتي كان موجود وأتهد... الجبروت كان قدامك عيل صغير.

= أنا عمري ما حبيتك.

- بالسهولة دي... عمرك ما حبتيني... أنتي صح بس أنا كنت أعمى لما قربت رغم أنك مش عايزاني.

= متحسبهاش كده يا كردي.

يندهش من هول الموقف... ردودها وإجاباتها... أبرد من القطب الشمالي... ولذا قرر أن يكون هو القطب الأكثر برودة... رد أبرد من المتوقع لمن في تلك الحالة المحطمة:

- هترجعي تاني.

كان الرد صاعق... بارع في قلب الطاولة... لم يقلبها فقط... بل دمرها بشكل كلي كان يريد تحطيم قلبه وقد فعل، كان يريد تدمير حياته أكثر من المعتاد وها قد فعل أيضاً حياته تبتسم له ولكن تكشر عن أنيابها أحياناً.

كيف سمح لذاته بأن يكون هكذا ؟ حتى يحطمها ولا تصلح للاستعمال الأدمي .

لم يطل حديث الفراق هذه المرة كالمعتاد... حارب من أجلها ولكن خسر الحرب...

لا يعترف بالخسارة... فالخسارة الحقيقية هي ألا تتعلم من أسباب خسارتك المفجعة تلك. الخسارة ليست خسارة الحياة أو خسارة حرب... الخسارة هي خسارة الذات. أي شيء في الحياة يكون له جانب سيء يتسبب في خسائر. يذهب وهو ينظر بلهفة على من ضاعت من جديد ودمع الفراق في عينيها ترفض أن تسيل كلاهما يريد أن يكون قوي أمام الأخر ولكن ما من جدوي... فالحب لا يعرف الأقوياء .

يتظاهران بالقوة وهما غير ذلك... فهم مدمرين من الداخل يعرفون ذلك جيدا ولكن يتصنعون جهل الأمر... كلاهما لا يريد الاعتراف بالهزيمة. كانت كالصاعقة ولكن كان يجب أخراجها في ذلك الوقت... كان يعلم شعورها ولكنه يكذب الأمر... قالتها ولم تهتم لما سيحدث بعدها من خسائر.

= أنا عمري ما حبيتك يا كردي... أنا مش بطيقك أصلاً .

يصنع قلب بيداه الأثنين عند جانبه الأيسر وفصل الجزء العلوي ليكون

قلب غير مكتمل وثم يقول وهو يستهزء بما قالت في سخرية تامة وببرود أبشع من شهر ديسمبر .

- أنا ضد الكسر .

= بس أنا اتكسرت .

- مش لازم أنا كمان اتكسر... أنا واقف على اللي أتبقى من مشاعري .

= أسفة .

يضع يداه بجانبه من جديد ثم يقول وهو يرجع للخلف ويستدير ويلوح برأسه .

- كل حاجة كده أتصلحت سلام يا روفيدا... وشكرا... على ولا حاجة .

يلتفت وهو لا يستطيع أن يمنع ما تبقى من مشاعره للبقاء على قيد الحياة... ترك ماضى مليء بالموت والحياة التي لا تغتفر من أجل ثبات حالة حب واحدة ولكن تضيع من جديد كانت الأولى في قلبه رغم مرور أحدى عشر علاقة غرامية غيرها وكانت هي أول من بدأها وأخر من أنهتها... كانت الرواية الثانية عشر في قلب لا يستطيع تحمل المزيد وعقل يصارع للبقاء ليثبت أنه الأفضل .

يدخل السيارة من جديد ويقول لماهر... وهو محطم ولا يعرف كيف يظهر قوته .

- أتحرك يا ماهر روح على خريستوس.

= ده مش هيحل حاجة غير أنك تستعيد خراب الماضي.

- الماضي ده أسوء سجن ممكن يتحكم على إنسان يعيشه.

= بص هو مش وقته... بس فيه حاجة مش مستحمله تأخير... أنت لازم ترجع ... الدنيا مقلوبة وفيه حد بيدور عليك.

- هرجع بس مش دلوقتي... زهقت .

= بقالك سنة وكانت حجتك عشان تنضف ودلوقتي سبتك مستني أيه؟.

- مستني أني عايز أتحكم في حياتي... أنا عايز أبقى أنا مش أنتم.

ليكمل وهو ينظر للطريق... بعد أن كان ينظر في عين ماهر .

- أنا عايز أفكر في طريقة شيك للجحيم.

= تصدق ياض أنت بارد.

- أطلع على القهوة .

ينظر له ماهر وهو لا يعلم مع من يتكلم كل تارة يموت شيء داخل صديقه بالتدريج... لا يعلم كيف يصلح الأمور ولكن إذا كان صديقه يغرق سيغرق معه... حتى إذا كان يجيد السباحة.

= مفكرتش في السبب؟

- عارفه من قبل ما تتكلم فيه... أنا وهي مكناش ننفع لبعض .

= أنت بتكتشف ده بعد حب ٩ سنين؟!! .

- بحبها .

قالها بصدق... لم يكن يدعي.

= طب سيبك من ده... رانز عايزاك.

سرح كثيراً في ذكرياته معها كيف كان معها هكذا ومع ذلك هو كان مغرم بفتاة أخرى.

نظر بداخله ليجد شيء يجعله يتناسى... يريد أن يكون طبيعي جداً ولكن في كل مرة يوجد عائق... إما داخلي أو خارجي في كل الأحوال هناك شيء يرفض هذه الحياة... لكل شيء جانب لا أحد يعلم عنه شيء... كل واحد منا كالقمر له جانب مظلم .

- كان فراق من غير عنوان .

قالها وكأنه يقصد شيء معين... وسأله ماهر بكل اندهاش شديد .

= مش فاهم... تقصد أيه؟

أجاب وهو كان يعلم أنها دعابة ثقيلة الدم... من شخص بارد الطباع.

- تعرف أني جت عليا فترة كنت بحبها.

= نهايتك تكون واحدة زي دي!!.

- أومال هتكون واحد يابني؟!.

قالها بعفوية تامة وبطريقة ساخرة غير مقصودة... نظرا إلى بعضهما البعض في ذهول للموقف، وبدأ كل منهم في الضحك الهستيري إلى أن دمعا من كثرة الضحك .

أكمل مصطفى في ثبات قوي:

- كنت بحبها لدرجة أني كنت عايز ارتبط بيها وأكمل عادي مكنتش عايز العلاقة مجرد سفالة وبس.

= دي واحدة مش تمام.. الشلة كلها مرت عليها وعملت تجارب الأداء وأنت جاي بكل برود وعايز ترتبط بيها.

- قولتلك مش بتفرق حياة الناس قبلي أيه المهم لما أكون فيها... أنا مش قديس... ومش شيطان بقرون... كلنا بنغلط.

= بس مش نفس الغلط بتاعك... أنت متخيل أنت كنت بتفكر في إيه؟.

- أنا مش معايا حد نضيف في حياتي فلما القذر هو الوحيد إللي يكون نضيف من جوه أنا هكون جمبه.

نظر له ماهر في نظرة غير مفهومة ولكن تدل على الكثير من الذي يريد قوله ولكن قطع تفكيره صوت مصطفى وهو يقول في اشتياق تام:

- وديني لرانز يا شقي.

قالها وهو يحاول التهرب.

= يا خبرة النساء... لسه فاكر ؟.

- نجرب... عملنا الأسوء من كده زمان .

= يلا بينا يا صاحبي... هستناك في العربية.

- لاء هطول فوق أمشي.

= أنت أدرى.

يصمت كل منهما ويشرد مصطفى مع كل صمت جديد... هو موضع سؤال جديد في تلك الحياة التي كان يحاول تغييرها. يعرف سبب تغير كل شيء في داخله لكن لا يعرف كيف حدث هذا ولكنه حدث.

كانت الصدفة التي تسود على الموقف... كان للقدر رأي أخر في كل شيء. أراد القدر أن يعرفه على تسلية جديدة للشهوة الحيوانية... وتسلية جديدة من حيث الطباع. القدر أحب أن يكون له بديل في كل شيء... الجراح لا تغيب عنه ولكن هو يحاول البقاء أقوى... كانت بجانبه تقول ما يريد أن يسمعه من الأخرين من مساواة. كانت بجانبه ليست كعاهرة ولكن كحبيبة وفيه على الإطلاق... هوجاء كموج الأطلنطي ولكن من يستطيع مداعبتها... يروضها كالأسود. يقطع تفكيره صوت ماهر وهو يقول .

= أنزل... أنت عارف الدور ياما طلعت هنا كتير.

- بس تصدق هي هي كل حاجة من سنه متغيرتش كتير.

= بس رانز أتغيرت كتير.

- معايا معتقدش .

= البيه ساحر آه.

- أعجاب متبادل من النظرة الأولي... روح.

كان على حق كما يكون دائما. دخل على درجات السلم وأخذ يفكر في كل درجة.

كيف يقول لها ما تريد سماعة ؟ لماذا تركها في هذا الوقت ؟

ماذا فعلت ليتخلى عنها كالبقية ؟ بماذا يجيب على كل الأسئلة ؟

ما الأجابات التي تبرر الخيانة والتخلي عن من أحبك بصدق ؟

صعد درج السلم وقام بالطرق على الباب منتظرا أن يأتي رد جاف منها له ولكن يندهش.

تفتح الباب برفق ثم تقول في كل هدوء" أدخل وهنتفاهم جوا يا بطوط" .

قام بالدخول خلفها مسرعا واحتضنها بشدة ليس لشهوة ولكن لأنه يريد ذلك الدفء الذي يشعر به معها وحسب... لم يكن ينوي قيام علاقة الليلة... ولكن قد أتت. ذهب إلى غرفة نومها ولتبدأ معركة جديدة على ذلك الفراش الذي تحمل الكثير.

وبعد انتهاء الحرب التي دامت لكثير من الوقت الذي لا يعلمانه يحتضن كل منهما الأخر في الفراش... يحتضنها برفق شديد وبمداعبةٍ لطيفة للغاية ويفكر في أجمل ذكريات الماضي الذي يميت الفرد من الداخل...

يقول بصوت خافت بعض الشيء:

- فاكرة أنا وأنتي كنا عاملين أزاي ؟!

ثم أكمل وهو يحاول أن يحطم ذكرياته اللعينة:

- أول ما اتعرفنا على بعض.

= كانت مراهقة متشردة.

- خلينا متفقين أنها كانت فيها إثارة.
ليكمل وهو يقترب منها أكثر مما كان وهما في الفراش لتعطيه ظهرها.
- لولا إن أنا وأنتي عجبنا بعض مكناش زمنا نايمين مع بعض دلوقتي.
تقول وهي على وشك الغرق في النوم.
= أتلم ونام... ها... وراك كذا مشوار بدري .
يصمت ويجلعها تنام وهو ظل جالس حتى ينسى ما حدث من فاجعة للقلب. يتذكر كيف كان مع كل من تركه يوماً يشرد في عشيقته السرية وأصدقائه القدامى وعلى كل شيء قد ذهب... سئم التفكير و العناد والسهر... قد كره الليل كثيراً بسبب ما يفكر به كل ليلة تغير كثيراً... إلى شيء هو نفسه لا يعرف شيء عما أصبح عليه .

تغيرات شتوية
شتاء ٢٠١٣

(الحياة مرة واحدة فعشها
كما تتمنى أن تكون)

الوقت : ٢٢-٧-٢٠١٣

الموقع : وسط البلد

الساعة : ١٧:٠٨

يجلس مصطفى هو متأنق كعادته في وسط المدينة مع أصدقائه المعتادين ماهر وشهاب ومحمود .

كان كل منهم يضع تفكيره في الهاتف أو لعبة الطاولة... كل منهم صامت ولكن يقطع ذلك الصمت والتركيز صوت مصطفى وهو يقول .

- مبروك... أنا كسبت كالعادة حاسب على العصير.

قال شهاب... "شاب متهور لا يعرف عن العقل شيء غبي إلى أبعد الحدود... يعشق كمال الأجسام معتمد أعتماد تام على قوة جسده يحب ظهور جسده بشكل مرموق ما بين الجسد العريض والرفيع... متوسط الطول وناعم الشعر وثقيل... بشرته تناسب موقع بلادة":

= كل مرة... المشكلة أن النرد عالي مش أكتر

- كل مرة تخسر تجبها على النرد .

يقول ماهر وهو يريد بعض الهدوء في المكان لما ينتظره:

= حبة هدوء بقي عشان الناس إللي هتيجي .

نظر له مصطفى في سخرية ثم يقول بعد تفكير:

- من أمتى العقل دى واحدة لفة على نص الشلة.

= ما تحترم نفسك يا عم أنت .

- طيب .

عرف لماذا قال ذلك... كم هو بارع في تحليل الشخصية بارع في معرفة كل شيء

عن الشخصيات... ساعده علم النفس ليتفادى مشاكله .
قال صوت أنثوي خافت بجانبه لماهر في اشتياق .
= أيه يا ميمو وحشتني .
لتكمل وهي تشير بيديها لتصافح مصطفى:
- إزيك يا أسمك أيه؟ .
بارع في تجاهل الجنس الأخر يثبت لذاته أنه صادق في كل مرة تجاهلها متعمداً حتى يستطيع معرفة مدي شخصيتها .
لينظر لها ويجد جمال فوق الطبيعي... وجد فيها مكملات الأنثى بحق ليقف من مكانه ويقول لها بخفة ظل .
- أهلاً يا فندم... مصطفى... مصطفى الكردي
ليكمل وهو يضرب ماهر ومازال يمسك يدها وينظر في عينيها .
- قوم يا بني آدم هات كشري لرانز .
تترك يده في ذهول ثم تقول وهي متشوقة:
= عرفت أسم دلعي أزاي؟ .
قال وهو يجلس ويضع قدم فوق الأخرى وضع يداه اليسري على الطاولة وكأن شيء لم يكن .
- الأمر بسيط... كاتبة الاسم عند كف الأيد من ورا... كتباه على السلسة بتعتك السلسة فضة... بس الأسم لاء .
قالت وهي تجلس بجانبة مكان ماهر .
= وأنت عرفت منين كل ده .
- هبقى أقولك بعدين .
قالها لأنه يعلم أنها سوف تحدثه ليلاً لتعرف باقي التفاصيل التي تريد أن تسمعها

عاد ماهر وهو يحمل مقعد لها وحين وجدها بجوار الكردي قال بهدوء .
= ماشي يا عم... بس الحوار أنه من أمتى العقل ده؟ .
نظر له مصطفى وجميع الجالسين وبدأ بالضحك عدا رانز لأنها لا تعلم ما حدث .
قال شهاب بهدوء وهو يميل على مصطفى .
= حاسب لتغرق... البت مش سهلة .
قال مصطفى له وهو يهينه ولكن بمزاح... أهانة مختفية خلف قناع المزاح .
- والله أنت إلى مش سهل .
= أنا كان هدفي أعرفك .
- أرجع مكانك ياض أنت... لما تيجي تصيع متصعش على واحد خبرة .
جلس في وسط مناقشات اجتماعية سخيفة وشرد من جديد .
لمَ هو هكذا وكأنه لا يحب لا يفكر لا يفعل أي شيء مهم في حياته لم دائما شارد وغير منتبه لأي شخص يكون معه وحوله غير نفسه التي تدير الموقف مهما كان... لم يكون معها لكثير من الوقت ومع ذلك لا تعرفه لمَ هو شبه على قيد الحياة التي هو يحياها ...
ولا يهتم بما حوله من عالم خارجي سخيف ...
كل ما يشغل رأسه التفكير في الماضي... الماضي لن يؤلمك ويقتلك إلا إذا اعطيته الفرصة... بذلك هذا هو القانون الوحيد في حياة مصطفى الكردي لم يكن له قوانين ومبادئ في حياته على الإطلاق ولم يهتم بشيء يسمى المباديء مصطلح سخيف لكبت حريات الأناس الأقل شجاعة للقيام بما يحبون والقانون عبارة عن كلمة وهمية تفرض نفسها على العالم وحسب مثلها مثل الظواهر الاجتماعية في رأي عالم الاجتماع الفرنسي (إميل دوركايم) الظاهرة الاجتماعية

تفرض نفسها على الأفراد.
ياله من عالم أثبت أنه حقيقي في عالم خيالي .
يريد أن يفكر في شيء جديد غير الماضي وكيف ورط نفسه في مجتمع واجتماع لا يمكن أن يكون صحيحاً على الإطلاق قد قرر منذ سنين أن يعتزل مهنة الاجتماعية .
حاولت رانز أن تقطع حبل تفكيره وقالت بهدوء شديد .
= أيه إللي واكل عقلك يا اسمك أيه.
قال وهو يريد أن يجعلها في حالة حرجه على الإطلاق .
- وأنتي مالك .
قامت بالرد الغير متوقع وقالت بكل برود:
= أنا كويسة .
- طب أسكتي بقى .
شعر برغبة شديدة في التكلم معها أيًا كان هو الموضوع ولكن يريد أن يتحدث فقط لا غير... أراد أن يتكلم معها ولا يصمت. لماذا ؟! هو حقاً لا يعرف.قال بدون تفكير وقرار في نفس اللحظة:
- تعرفي عني أيه ؟
= كل حاجة عن المجهول إلى عارف كل حاجة عني .
- اها... حلو الموضوع ده .
= إللي هو .
- انك عارفة أني عارف كل حاجة عنك .
= علم النفس يا أستاذ .
قد ابتسم ابتسامة صفراء ونظر لصديقه ماهر في شعور بالغضب الممزوج

بالبرود وقال لها وهو يعاود النظر لها من جديد .

- بس علم النفس إذا عرفك حاجة يبقى عرفك كل حاجة .

ليكمل وهو يشير إلى صديقة ماهر بسخرية .

- أو إللي قالك... قالك دي وبس .

لتكمل الحديث وهي تحك أنفها:

= ماهر مقليش حاجة.

- متأمرة وهبلة على فكرة .

ليكمل وهو يتكئ بظهره على المقعد

- مجبتش سيرة ماهر في الموضوع... ده أولا... الأهم من ده أنك هرشتي في منخيرك وعينك بصيتي ناحية الشمال... ودي أشارة للكدب.

تقول وهي تتنفس بشكل سريع نظراً للتوتر الذي أصابها.

= أقعد ساكت بقى.

- سكتْ.

يذهب صديقه محمود خلفه في هدوء شديد ويميل إلى أذنه اليمني ثم يقول وهو يحاول ألا يسمعهم ما يقوله:

= البت عنيها منك تمام... حاول تلاقي نفسك مع حد بس مش مع دي... الأهم بقي... أنا عايز أخلع من القعدة دي عشان مش طايق نفسي من أمبارح .

يستمع إلى الكلمات ثم يقول له وهو ينظر إلى رانز :

- طيب يا محمود الحوار ده يتحل لما تروح لحد البيت وأنا هبقى أجي اطمن عليك بليل .

يبتسم محمود ابتسامة خفيفة ثم يقول للجميع بصوت مسموع للجميع :

= سلام يا شباب أشوفكم على خير أن شاء الله .

ينظر مصطفى لماهر وهو يحاول النسيان لها... يعرف أنه على وشك الغرق في بحر عينيها ويحبها ولكن لا يريد ذلك يقول لكي يزيل الفكر من رأسه:

- هنفضل قاعدين كده زي المطلقات؟

يرد ماهر محاولاً تحفيزه .

= احتمال الخال يجي .

- الخال هيجي يقعد مع مراهقين عندهم عشرين سنة .

تحاول رانز أن تساير الأجواء وتدخل في مجري الحديث .

= مين الخال ده.

يقوم مصطفى بأخذ نفساً عميقاً ثم يخرجه مباشرة ويقول في هدوء .

- الخال ده راجل في آواخر الأربيعينات بس يخربيت الدماغ .

= يعني عاقل ولا .

- ده العقل يقوله تعالي أقعد مكاني... فيلسوف لدرجة الإلحاد... عاقل لدرجة الجنون... فاهم لدرجة الجهل.

تنهر من التشبيهات التي تخرج بصدق دون تكليف ولكن هناك شيء ينقص ليضفي رونق على تلك التشبيهات التي لا تخرج إلا من شخص صادق في مشاعره. يقطع حبل أفكارها ماهر وهو يقوم بمداعبة قدميها بعض الشيء ليضيف شيء من المقابلة الجنسية إلى ذلك الموعد .

تشمئز مما فعلة وكأنه لم يفعلها مسبقاً لما كل هذا الغضب والاشمئزاز.

يقطع هاجس القلب صوت مصطفى وهو يقول بكل هدوء .

- أنا همشي ناو... وعلي فكرة يا رانز هنتقابل تاني ...

ليكمل وهو يخرج ثمن ما قام بطلبه .

- وانتي عارفه ليه كويس .

= معتقدش أن فيها مقابلة تاني يا كردي .
عرف أنه على صواب وستتم مقابلة أخري ولكن ليس قريباً .
عرف من حدقة عينيها أنها تريده أن يبدء بالحديث ولكن هو سيرفض كالمعتاد...
أصبح لا يحب هذا النوع من العاهرات .
كل شيء وله نهاية إلا تفكيره الذي يذهب به إلى كوارث جنونية بحق .
الجحيم ليس في البشر ولكن يكمن في الرأس .
هذه معتقدات كثيرة تجوب العالم .

عودةً للواقع بعد قليل من الثبات
(لن تتخلى عن شيء حتى لو كنت كارهاً له)

يعود مصطفى من ذكريات دام عليها سبع سنوات و أشهر قليلة نسبياً لا يريد أن يكمل لأن الماضي لا يمكن أن نعيشه من جديد لأننا سنكره لو حاولنا ذلك.
أصبحت الساعة الثانية بعد منتصف الليل... وهما مازالا على الوضعية تلك، يرن هاتفه وهو ببرود تام لا يريد أن يتحرك ولكن يحرك ذراعه حتى يتحسس أين الهاتف يجد الهاتف على نهاية خوان السرير... يأخذ الهاتف ويجيب على المتصل دون أن يعرف من هو.

- أيوا .

يجب صوت غليظ جداً عبر الهاتف .

= أيوا يا كردي محتاجك الخيل بتاعي عجز.

ظهر عليه علامات التوتر والقلق لا يريد كتابة ورقة ممزقة بسبب الفساد الذي حدث يحاول أمتلاك أعصابه وتفكير في رد هادئ... يأخذ نفساً عميقاً ثم يجيب ببرود شديد كاذب .

- كان نفسي أخدمك ...

ليكمل وهو يرتعش قليلاً .

- بس أنا أعتزلت الصيد .

= هتندم .

- هخسر أيه أكتر من إلى خسرته حضرتك .

قالها وهو أصبح ممتلك نفسه جيداً... فقد علم من يتحدث... الأمر أصبح معروفاً مهمة صيد جديدة .

= شكراً جداً على التعاون بس لازم تعرف أنك نفذت المطلوب... هترجع تنفذ إلى أنا عايزه لأنه يهمك .

- كان نفسي أقولك مع السلامة يا وصفي .
= صدقني يا كردي هتكون مش سعيد خالص .
- هاتلي صياد زي وأنا هكون مش سعيد .
قالها وهو يتحدي بشجاعة عارمة... أصبحت الأوراق مكشوفة أمام الجميع ...
= هتكون مش سعيد... ديزني محدش عارف يوقفه زي فرس السباق الهايج كله عايزك ترجع عشانه ده غير أنه عايزك أنت أصلاً .
ضحك مصطفى ضحكته المخبولة ثم قال بكل هدوء وهو يقف ويتجه للشرفة ويأخذ سلاحه الذي كان يخبئه في ملابسه ويفتح زجاج الشرفة ويضع يده على الزناد وينظر جيداً عسى أن يرى أحد من رجاله.
- هاتلي ديب أتعمل عليه نمرة جوا سيرك؟ .
= أنت... هو مستحلف ليك أنت أصلاً .
نظر للمكان ليمسحة بشكل سريع ليجد رجل يبدو عليه أنه من أتباع وصفي ويقوم بأطلاق النار عليه دون تردد... ثم يكمل وهو يتباهي بما فعل
- أوعدك أني لو رجعت كله هيكون على حافة الخطر .
يغلق الهاتف ويدخل الغرفة مجدداً قد عاد من جديد لمهنة الصيد ولكن بشكل غير مباشر... جميعنا صائدون ولكن نصيد ما نحب .
قالت رانز وهي تحاول استيعاب ما فعله للتو .
= قوللي أن ده مش حقيقي... أنت عمرك ما كنت كده .
قال وهو يذهب للمرحاض كي يستحم وينظف مخلفات الحرب الدارجة .
- ده مينكرش من كونك وحش ... ثم أنا استقلت أه بس لازم أخلص ليهم شغل
قالت وهي تداعبه عن طريق وجهه .
= هو ده إلى شاغل تفكيرك يا قذر ...

لتكمل وهي تصفعة ولكن بلطف شديد .

= ادخل أستحمى يا كردي وأنزل روح .

يبتسم قليلاً ويداعب رأسها وقبلها بكل حب موجود بداخله .

- أروح اشوفهم في الشغل ولا أكمل استقالتي وأفضل معاكي .

قالت وهي فرحة بشكل هيستيري وتقفز بشكل عشوائي بحت .

= أيوا يا كردي ونبي هعملك كل إللي أنت عايزه لو هفضل لازقالك اليوم ده خليك جمبي ونبي وحشني بجد.

يعرف أنها تحتاج لبعض الحنان وأن يكون لها سند في تلك الحياة القبيحة يعرف أنها لا تحتاج سوى قلب هادئ رغم تاريخها الحافل المليء بالرجال إلا أنه يعشقها لا يعلم لماذا؟... هناك قلب يحترق على كل شيء في حياته... أصبح بارد القلب لا يفكر سوى أن يكون وحيداً وصامتاً يحب كل ما هو أن يكون بعيداً عن الأزعاج والزحام الشديد... يحب أن يبعد عن الناس كافة ولكن هي تحب الأقتراب رغم كل شيء بشع في حياتها... جميعنا مخطئون... قانونه الوحيد أن جميعنا نرتكب أخطاء هناك الكثير من الماضي الحافل في حياة أي شخص طبيعي حتى لو كان منغلق على ذاته ولكن أن تكون سوي العقل هذا هو أهم شيء، هو الأخر أخطأ لم يكن يدعو ربه في الليل... هو كان قاتل وهي كانت شبه عاهرة... ومن الممكن أن تكون عشيقة... كم تمنى أن يكون قاتل مأجور حتى لا تتحكم به مشاعره الحمقاء التي تتصرف بطيش... كم تمنى أن يصبح مقاتل وقاتل محترف حتى يكون حاضر الذهن!! كم تمنى أن يكون بلا قلب وبلا مشاعر وبلا أي سلوك خير !!

تمت معاقبته عندما كان من صنف الطاهرين ولكن لم تتم معاقبته وهو وغد هذه هي الحياة تكرم من لا يستحق وتقوم بدهس من يستحق التكريم. هنا

تكمن المعادلة الصعبة هنا يكمن سر البقاء الذي كان يبحث عنه لسنوات كثيرة... منذ متي على هذا التفكير هو لا يعرف؟ من أين يتذكر وأين ينتهي التفكير الخاص به... لما الأشخاص الغير جديرين نثق بهم ولا يحدث العكس... لم هو دائما على هامش البقاء مع الناس؟... لما هو لا يطاق؟... لم هو المريض الوحيد الذي يجب أن نخبره بمرضه؟... لم هو الذي لا يتحمله بشر في أي مكان قرر الثبات والتوقف عن الحبكة الدرامية كما يطلقون عليها البشر توقف عن التفنيد للحياة وللناس وللنساء ولكل شئ من حوله.. لما هو الذي يفكر ويحب الهدوء والألوان الداكنه بفطرته والبشر يتصنعون هذه الفطرة... البشر يتصنعون ويدعون أنفسهم بالعجز الدائم والمرض العقلي والجهل عن البعد الأخر للأشياء... لم هم على هذا الحال بالمنوال والتتابع ...؟

لم لا يعرفون مدي جهلهم الحقيقي الذي سيبقون عليه ؟

هذه هي الأسئلة التي يطرحها على نفسه في كل وقت يمر... ما الاستفاده من بقاء العالم حتى تلك اللحظة هو لا يعرف؟... لم لا يكون هناك مكان لأعدام جميع النساء...؟! لم نجد امرأة غبية إلا ومجدنا فيها حتى يأتي لها غرور مكتسب... لم نجد يوماً رائع إلا وأفسدناه ...

- يوم الصداقة ...
- يوم الأسرة ...
- يوم الحب ...

لو استمر في التفكير فلم يجد سوى أيام قليلة لم تفسد بعد لهذا الوقت .

ينظر لها بعد أن ظل شارداً لوقت ما هو بالقصير ولا المتمادي في الشرود... لم يكن لديه وسط في كل شيء سوى في التفكير هذا هو الأمر الوحيد الذي له وسط في حياته ثم بدء بقول أمر غير اعتيادي .

- بصي... بما أننا فاضين فتعالي .

قالت وهي تذهب للمرحاض كي تستحم .

= هنروح فين .. ؟

- مكان ما تودينا رجلينا المهم أننا نكون قريبين من بعض زي ما أتفقنا .

= طب ما تخلينا هنا وهنا فيه كل حاجة .

- فكرة... بس هنزهق .

= لا... عادي نبقي ننزل من هنا الصبح بدري .

قال وهو يحاول التماسك حتى يثبت أنه أفضل من كل وقت سبق .

- أنا سبت روفيدا .

وقعت الجملة كالصاعقة على برج هائل لا يوجد به مانعة صواعق... كان الخبر يجبر على الصمت لما يحمله من صدمة... هي لا تعلم ماذا تفعل... تحزن أم تفرح لأن قلبه أصبح فارغاً لها من جديد كما كان في الماضي .

بداخلها أكثر من سؤال ولا تعلم ما هي الإجابة... دبت في داخل عقلها حرائق لا يمكن حدوثها سوى من امرأة تعشق بحق. قالت وهي تحاول أن تخفي كل شيء جاء في عقلها من أمل زائد وخيبة أمل

= أنت خدت القرار ده وأنت راضي عن نفسك؟

- مش أنا إلى بسيب هي إللي اختارت ...

ثم يكمل حديث وهو يحاول نسيان الأمر.

- ثم أنا عمري ما سبت حد حبني .

قالت دون تفكير وهي تعلم ما سيحدث من نتائج:

= سبتني وأنا عايزاك .

- عارف... وكنت لازم أبعد... رانز أنا مش نفس الشخص إلى عنده عشرين سنة... شغلي غيرني.

= هو إللي فرق معاك أنك اتغيرت وبقيت إللي بتكره مش أكتر.

- رانز... أنا أصلا غير صالح للأستعمال الأدمي عشان كده ببعد... كوارث بعد موت أبويا أعمل ايه؟

= وهي مبعتدش عنها ليه ؟

- لأني كنت فاكر أن هي إللي هتغيرني.

= برافوا.

- أنتي متخيلة يعني أيه سنة أنا معاها كل يوم كل ساعة لحد ما ننام... وفي الأخر تيجي هي بمنتهى التلقائية وتقولي... أنا مش عايزة أكمل أنا حياتي مش بتقف على حد.

ليكمل وهو يضحك ضحكته المخبولة التي تذكرة بتاريخه .

- كنت بحب الوشم إلى عند نهاية رقبتها جدا... كنت بحب الحلق إللي عند الجزء اليمين من منخيرها... كنت بحب غمازات ضهرها... كنت بحب كل تفصيلة

جنونية فيها بحب عروق كفها في الشمس .

= الأمر قد كده صعب بالنسبالك يا كردي ؟

يشير لها بيده اليمنى ويقول وهو رأسة منخفضة وعينه تنظر إلى الأرض.

- أنتي صح.

= لو هي إللي كانت هتغيرك كانت جت وقت ما أنت عايزها.

- فلسفتك كانت فين من بدري ...

بعد أن قال هذة الجلمة قد قفز في الهواء فرحاً مما قد سمع عانقها بعنف شديد وأصبح يدور حول نفسه في المكان... هذة هي الحياة يتخللها بعض الفواصل الإعلانية المليئة بالسعادة... هذه هي الحياة تعود بالنفع في بعض الأوقات التي قد تكون أخذت ما تريد منك... هذه هي الحياة تطيب لمن لا يبالي... لم تكتمل هذة السعادة لوقت كثير كالمعتاد آجلاً أم عاجلاً ستكون هناك كارثة على وشك الحدوث .

- بقولك أيه... تعالي أنا وأنتي هنروح مشوار.

= هنروح فين ؟

قال بجنون وهو في غاية السعادة لأنه عرف حقيقة الأمر... لو كان خيراً لبقى .

- هنروح خريستوس..

قالت وهي متعجبة:

= ده ايه المكان ده... ؟!

- مش مهم المكان المهم أنا وأنتي هنكون مع بعض .

= أصبر طيب أجهز نفسي .

- أتفضلي يا فندم .

تركها وذهب ليقوم بإشعال سيجارته الخاصة ليذهب إلى عالم أخر من الخيال الذي يتمناه هو يحب الخيال لأنه يوجد به كل ما تمنى أن يعيشه في يوم من الأيام يقوم بتجهيز سيجارته كالمعتاد منذ عدة سنوات وبعد أن وضع لمساته الأخيرة يتخلل نقاء تلك اللحظة صوت رسالة على هاتفة اللعين. يأخذ الهاتف من جواره ويضيء الشاشة ليعلم ممن تكون هذه الرسالة يقول في تعجب شديد من الاسم:

- وصفي !

يبدأ في قراءة الرسالة بصوت هادئ .

(الأمر مش سهل هو في السجن لازم تروح تفهم منه عايزك تحديداً لأنك الوحيد إللي هتعرف تعمل ده أنت أشهر واحد في قطع رأس الأفعى يا تخلصنا من ديزني يا هو يتخلص منك.)

تطور الأمر في مدة أقل من ساعة... أمر غريب ولابد من تحقيق الرغبات ولكن ... لماذا قد أختار هذا الوقت تحديداً... ؟

قال وهو يحاول التهرب بشكل لطيف:

- رانز... أنا زهقت من القعدة لوحدي وبفكر أمشي... خمس دقايق لو مخرجتيش همشي .

تجيب وهي ترتدي ثيابها .

= خلاص أنا جهزت مش حوار...

لتكمل وهي تفتح الباب .

= شوف بس هنروح أزاي؟ .

- هنروح البيت .

= ده ليه بقي؟ .

- عشان أجيب الهارلي وهنروح خريستوس وبعدها أجيبك هنا وهمشي .

= بطل نصب أنت قولت اليوم كله .

- رانز أنتي لازم تخدي حقك كامل .

= تعليمك .

- طب ممكن أعمل فون بقي على متخلصي؟ .

= أتفضل البلكونة تحت أمرك .

ذهب إلى الشرفة وأخذ الهاتف وبدأ الاتصال على وصفي هو القادر على أن يفيده تلك المرة .

وحين أجاب حدث ما كان متوقع .

- أنت أهبل يلا... أخش سجن العقرب أزاي من غير محاكمة أو حتى تصريح... ده أخطر سجن على مستوي البلد... التأمين بتاعه مش سهل... الهروب سهل جدا... وأنا جوا هعرف أخرج لكن العكس استحالة كله عارف أني سبت الشغل... حتى لو زيارة أنت عارف مش هعرف... حيطة ٧ متر وبوبات مصفحة أنتو هبل .

= الدخول عليا والخروج عليك .

- وصفي أنا قتل بطلت .

= من أمتى؟ حد بيبطل في حاجة زي دي؟ .

- لو رجعت أنت أخر واحد هنهي بيه القايمة الجديدة .

= أنا مليش دعوة... دي مشكلتك مش مشكلتي.

ثم يكمل وهو ينهي المكالمة:

= كل إللي بتفكر فيه دلوقتي شبه مستحيل كلنا متهددين بالموت لو أنت منفذتش... سلام .

ينهي الحديث ويدخل من الشرفة .

ينظر بذهول شديد وأخذ يرفع يداه بالتدريج ست رجال من أجل رجل واحد شرف عظيم .

- سبوها .

قال أحد هؤلاء الرجال:

= وأنت سايب لاء..

أغمض عيناه بعض الوقت ليتخيل كيف يقضي عليهم .

حين يأتي رجلان ليقيدوه يضرب واحد منهم في أنفه ليفقد الوعي لثوان والأخر تحطيم زجاج الشرفة برأسه وأخذ سلاحه وتصفيتهم جميعاً بعد توجيه طلقة في رأس من يمسك صديقته رهينة

عاد للواقع وفتح عيناه من جديد... ثم قال وهو يأخذ وضعية الأستعداد للقتال .

- ليك إللي طلبته.

جاء رجلان لتقيده ففعل ما جاء في مخيلته وبدأ ينفذ بسرعة هائلة أخذ السلاح وأخرج أربع طلقات في رأس أربع رجال أمامه ذهب لمن صدمه في الزجاج وأصابه في قلبه مباشرة بسكين .

ذهب لمن ضربه في أنفه وقال له وهو يأخذ منه السكين ليضعها في منتصف صدره ثم يتكلم بهدوء شديد .

- هتطلع التليفون وتتصل بيهم وتقولهم... كردي رجع قدامك ٦٥ ثانية والنزيف هيحصل لأني هخرج النصل سلام يا أكرم .

قالت وهي في حالة ذعر .

= أيه إلى أنت عاملته ده... أنا كنت ممكن أموت منك اتفضل برا .

- متخفيش... أنا مش مستجد .

قام بترجيع السلاح للخلف وقبلها لمدة دقيقة كاملة ثم وجه السلاح لمن طعنه بالسكين وأطلق عليه رصاصة المسدس الأخيرة .

ليكمل وهو يشعل سيجارته بعد أن كان جهزها دون اشعال لأنشغاله .

- أنا لازم أمشي عندي شغل... هرجعلك تاني .

قال هذا وأكمل ما كان نقصه من ملابس يعلم جيدا ماذا سيفعل .

قرر أن يذهب إلى منزله... أوقف سيارة أجرة وأخبره العنوان وحين وصل قبل العنوان المطلوب أمر السيارة بالوقف... قاتل محترف جدا يهوي اللعب بذكاء شديد... قام بمحاسبة السائق بما طلب قائلاً :

- أنت ملهم شكرا .

قال الرجل بتعجب شديد

= أشمعنا... !

- لأنك كاتب على التاكسي أسبق نفسك بخطوة... ودي جابتلي حاجة ملهمة جداً .

= ربنا يخليك .

- خلي الباقي... عشان خاطر الإلهام ...

نظر إلى الشوارع التي حوله لم يجد من يراقبه ركض مسرعاً في شارع مجاور لشارعه حتى يتمكن من الوصول لما يريد... يعلم أن النهاية قريبة... ولكن سيجعلها لصالحة .

قام بصعود عمارة عالية ليصل إلى السطح ليراقب منزله عن قرب دون كشفه . علم أن أحد ما بالمنزل من كثرة الأنوار المنبعثة نزل سريعاً وذهب إلى شارعه الذي يسكن به مجهز ما يكون معه من مسدس صغير داخل جيب سري في ملابسه الشتوية .

ذهب أمام العمارة الذي يسكن بها ونظر خلفه حتى يعلم أنه ليس هناك دعم لمن هم بالأعلى يعرف أنهم كثيرون ولكن هو أسرع وأدق منهم جميعاً... صعد وهو يحاول أن يعرف كم شخص بالداخل ليحدد ماذا سيفعل ولكن إذا صعب الأمر عليه فالارتجال اللحظي مطلوباً... هناك جانب مشرق في كل شيء وهو لا ينظر لذلك الجانب... لكي ينتصر يجب عليه استخدام عنصر المفاجأة كالمعتاد .

صعد إلى منزله ولكنه لم يدخل مطلقاً ظل واقفاً أمام الباب منتظر طريقة جيدة

تأتي في عقلة تلهي الجميع... قرر أن يدخل من الباب الأمامي حيث يقف .
أخذ نفساً عميقاً وأخرج سلاحه وقام بضرب زر الجرس ثم قال لمن خلف الباب
.

- للقتل أضغط واحد يا فندم .

أطلق النار حين تم فتح الباب وركض داخل المنزل مسرعاً... خمس طلقات وسبعة رجال

أطلق النار على الخمس وأخذ سلاح أحد الجثث وأطلق النيران على الاثنين الأخريين .

جلس على الأريكة والجثث الست منتشرة على الأرض والجثة السابعة بجواره على الأريكة... يجلس دون حراك في نور خفيف جدا بعض أن أغلق الأنوار يجلس وهو يداه ملطخة بالدماء والسلاح مازال في يده يجلس ورأسه تنحني في اتجاه الأرض ولا يفكر في شيء على الإطلاق الجثث بجانبه وهو على مشارف التحول لما كان سابقاً... لا يعرف أي شيء سوي القتل ...نظر إلى اللوحة التي أمامه ليقوم بإلقاء المسدس الذي في يده عليها ورأسه لا تنظر لأي شيء مثلما كانت... واللوحة تتحطم كان هو ينظر ليري كم الأسلحة التي يريد استخدامها في تلك المعركة .

الساعة الآن الرابعة فجراً وهو يريد أن ينام ولكن لن ينام إلى بعد أن ينهي ما قد بدأه .

أخذ مفاتيح الدراجة النارية ماكينته الهارلي من طراز ستريت بوب ذات المحرك (تون كام ١٠٣) والهيكل العادم وكاتم الصوت المزدوج وصاحب السرعة الذي

هو يفضلها .

وقد وقف عند مكانه الذي يجب أن يقف عنده وينزع الخوذة السوداء أنيقة الشكل وذهب إلى صديق قديم جداً طرق على الباب وانتظر الاستجابة التي تأتي متأخرة دائماً .

قال صديقه المدعو أمازون:

= حاضر... حاضر الهدوء أحنا الفجر يا محترم .

ليفتح الباب ويندهش ممن وجد... يقوم بالتصفير ثم يبدأ حديثه قائلاً .

= واو يا صاحبي أنت رجعت صدقني حاجة وحشة جداً أنك ترجع .

ليقاطعه مصطفى قائلاً :

- عايزك ترجع وشم حيوان الشيطان في نفس المكان .

يقول بعد أن أبتلع لعابه بصوت يدل على الارتباك:

= صدقني هيبقي أمر صعب جداً عليك.

إذا كنت تريد بداية دامية... فالبداية الدامية ليست الآن... يفكر على غرار الماضي ليبتكر أسلوبه الخاص من جديد... هو على وشك خوض مغامرة... لا بل حرب ستقوده يوماً إلى الجنون... الجثث المبعثرة والقتلة الغير نادمين على إرتكاب هذه الجرائم إذا كنت تريد بداية حقيقة فها هي قد جاءت تلك البداية التي يتنظرها الجميع... أما الآن فهناك جانب أخر لم يكن يريد أن يظهره من جديد ولكن حين تكون مهدد بالقتل فعليك اللجوء لنفسك العدواني لتتخلص من هذا الأمر... إذا كنت تريد أن تأخذ عينات دم للتبرع فأنت في المكان الصحيح

سيتحول كل مكان يسير فيه إلى بركة من الدماء عاصفة قتل مكينة قتل للبشر تتحرك في صورة بشري لا يملك أي مشاعر.

كان يعلم في كل يوم هو لا يقتل فيه أنه سيعود ولكن حين يتحطم كل شيء بداخله ليكون أسوء من ذي قبل .

كان يعلم أن نهاية المشاعر والعواطف لن تكون لصالحة كما كان في الماضي مهمش... هو الآن مهمش أكثر من ذي قبل. الآن أصبح يهوي كل شيء يجعله وحيد الأمر في البداية لم يكن سهل

البشر يميلون إلى تصعيب الأمور ومع ذلك يملكون مفتاح سهولتها... القدر... النصيب... المشاكل... الضغوط... المشاغل... النسيان كل هذه حجج باطلة لتجاهل شخص أو حتى قتله عمداً .

أصبح يتذكر تاريخه الأجرامي ليكون له أسلوبه من جديد ويكون الأقوي والأذكي... أصبح شارد في كل شيء يجعله عدواني من جديد... أصبح بلا قلب مرة أخرى وللأبد إلى أن يموت .

من الممكن أن يكون الماضي زنزانة سجن لأحداث المستقبل البعيد، ولكن حين يتعلق الأمر به هو سيقتل ذكريات الماضي تلك، الأمر معادلته سريعة وسلسة.

البشر يميلون إلى كل شيء صعب... البشر يرتكبون أبشع الكوارث في حق أنفسهم وينامون بضمير مستريح يالها من سخرية... ربما أجلاً أم عاجلاً ستأتي الرياح بما

تشتهي سفنه... ستغرق ولكنه يجيد السباحة رجل لا يعرف معنى للمستحيل، جلس وهو مغمض العينين وهو يستعيد تاريخ ملئ بالدماء والكوارث البشرية .

***

شروخ سطحية
الحياة كذبة نحب إدمانها .
الحياة ألم إلى أقصى الحدود .

الوقت : ١٤-٢-٢٠١٩

الموقع : التجمع الخامس

الوقت ١:٠٠

- يقف الكردي أمام أحد الرجال ذو المقام العالي في مجال الأجرام وهو كله ثقة في النفس ولا يهتم بما حوله من أي شيء .

رجل رفيع الجسد مرتدي بذلة سوداء وقميص أزرق ورابطة عنق سوداء يقول له وهو يصب من زجاجة الخمر في الكأس ويضع الثلج:

= أنت لازم تقتل الراجل ده يا كردي الراجل ده عامل قلق كبير.

يقول وهو يتصنع الابتسامة ولكن بثقة وبعد أن نظر على ملامح وجهه التي توحي بالغضب وتزجر شعر جسده وانفعاله الشديد تجاه هذا الرجل:

- يتقتل يا جابر بيه .

يقول وهو ينظر إلى عينيه مباشرة نظرة الأسد الذي ينتظر لحظة نوم الغزلان:

= ولو متقتلش أنت هتروح مكانه حد فيكم لازم يودع.

يضحك مصطفى ويحك أنفه ويتقدم وكأنه يتحداه لا يكذب ولكنه يظهر أنه يستطيع فعل أي شيء وحتى يثبت له من الغير صالح استخدام لغة

التهديد التي لم ولن يفعلها:

- متركز كده يا جابر بيه أنا مصطفى .... أنا مصطفى الكردي .... ومحدش يعرف يكسرني وأنت عارف كده كويس وعمر الصياد الشاطر ميخيب صيده ...

يكمل وهو ينزع الكأس من يده وشرب ما به من خمر ووضعه على الطاولة .

- انا رايح لماهر أخد منه الورق .

= مفيش ورق عنه غير شكله وبس يا كردي .

قال هذا الكلام وهو يحك أنفه وحينها عرف مصطفى إنه يكذب وأن هناك أوراق قد أعطى أوامر بعدم أعطاءه الأوراق الكاملة حتى يعرف مدي قدراته .

وقف الكردي دقيقتين مغمض العينين ولا يتحرك أبداً... وبعد ذلك يبدأ في السير

يذهب الكردي إلى ماهر صديقه في المنزل ولا يجده يدخل ويجلس على المقعد الذي أمام المكتب ويضع قدمه على المكتب في مواجهة الباب ويشعل السيجارة الخاصة به وأخذ يلعب بقلم وينتظر لحظة مجيئه، يفكر ويفكر لمَ ....لم يكن يريد ذلك؟.... لم كل شيء يكون على محمل العكس؟ ..... لم نتصنع ببعض الظروف الوهمية لنصبر أنفسنا؟ .... لم نسير على مقولة نصف الكوب المليء بالماء؟.. لم نفعل أشياء وهمية

وليس لها أي أساس من الصحة؟ ....لم يحاول التماسك والكبرياء؟... لم يروض نفسه على الكثير والكثير وهو في سباق؟... سباق طويل على مرمي البصر الكل يركض بكل قوته ليفوز ويشبع رغباته على حساب البقية ...كلهم في صراع حتى نهاية السباق صراع أزلي ودائم ولم يصبر نفسه وعجزه ويأسه الآن لنعدم هذا الكم من الواقع السخيف والحقائق المؤلمة لن يفعل شيء .... عكس مبادئه .... وإن كان لي مبادئ من الأساس... العالم الواقعي ملل لدرجة الموت لذا لا يحاول أن يشغل عقله لا يكترث لأنه سئم من هذه الأمور .

وحين يدخل ماهر يقول الكردي في صوت شبة متوسط حتى يعطي بعض الإثارة للموقف:

- عمرك متجيب قفل لشقتك يابني هتتسرق؟!! .

ليكمل وهو ساخر بعض الشيء..

- ثم أول مرة تيجى بدري البيت .

يقول في صوت عادي بدي علية الراحة النفسية ويتحدث بثقة .

= محدش يعرف يدخل الشقة غيرك ...

ليكمل وهو يلقي له الأوراق:

= دي الأوراق إلى أنت هتحتجها بكره تنفذ .

يلتقط الأوراق من الهواء وكأنه تحدي وفتح الغلاف ويقول بعد أن قرأها بعينه .

- سيد زهران ٢٥ سنة

يكمل وهو يتجه نحو مكان العمل .

- يعمل في بنك ..... في الزمالك .

يكمل وهو يتسأل مما يحدث .

- هو مش كان بيقول شكله بس... ايه إلى جاب السن والاسم كمان ؟

يجيب عليه ماهر وهو يجلس على الأريكة التي أمامه ويحك رأسه من الخلف وهذه أشارة على كذبه فيما يقول وأنه يخفي الحقيقة:

= أنا جبتلك دي من عندي بقي وأنت عارف أنت حبيبي .... لو حد قتلك هبقي حاسس بفراغ أنت صديقي الوحيد يا بني .

يقول له وهو يعتدل في جلوسه وبه نوع من أنواع الغضب مقاتل وقاتل محترف لكن لا يجد التحكم في غضبه.

- هو مش ٢٥ سنة صغير على أنه يشتغل في بنك ..؟!

يرد عليه ويقول في نبرة شبه غاضبة.

= هو عايز يقتلك عايزك تغلط وتكون في تعداد الموتي... أنت عرفت كتير عنه ولازم يقتلك... أنت كنت كل حاجة عنده لحد ما جه بدل القاتل كذا قاتل.

ليكمل وهو يكلمه بحرص فهو يعرف أنه من النوع الذكي والذي لا يحب الكذب الخارج عن الحدود ويكشفه بسهولة .

= كل إللي راحوا ليه ماتوا يا كردي

ليكمل وهو يحاول أعطاء النصيحة

= أنت لازم تقتله .

يقول مصطفى وهو يذهب تجاه باب المنزل لكي يذهب إلى البيت .

- سلام... يا ماهر... ونبه... نبه علشان كل إللي حاولوا أنا غيرهم وثم جابر نهايته قربت أكتر من نهيتي.

ليكمل بعد أن فتح باب المنزل واستدار له .

- الوداع المؤقت يا صديقي .

ذهب خارج المنزل إلى مكانه المفضل قبل ارتكاب أي جريمة (قصر البارون) .

ينزل وهو مرتدي كل شيء بالون الأسود عدا جورب القدم رمادي اللون يضع وضام بيده حول نفسه ولا يبالي بأي شخص على الإطلاق عربات كثيرة تذهب وتأتي وهو في مكانه لا يتحرك من الكثير من الوقت ولا يهتم بما حوله من عالم خارجي سخيف ...

كل ما يشغل رأسه التفكير في الماضي لم يؤذيك مرة أخري لا إذا سمحت له بذلك هذا هو القانون الوحيد في حيات مصطفى الكردي لم يكن له قوانين ومبادئ في حياته على الإطلاق ولم يهتم بشيء يسمى المبادئ مصطلح سخيف لكبت حريات الأناس الأقل شجاعة للقيام بما يحبون والقانون عبارة عن كلمة وهمية تفرض نفسها على العالم وحسب، لا يدري أيستمر في عالم مزعج والتأقلم فيه؟ أم سيعتزل مهنة التصنع

أمامهم بالحرية المطلقة أمام أناس لا تعرف أي شيء عن حياته غير الذي يريد أن يخبرهم من ملل يومي وحياة أقرب للبؤس على كل من فيها لمِ هم يفكرون في هذا الأمر ولا يفكرون في كيف يساعدون أنفسهم لمِ هم يدعون بأنهم يحبون العزلة ويكرهون النساء والنساء تتظاهر بأنهم يضنون الحقد على الرجال بسبب المجتمع الذكورى متعفن الفكر هل هي ذلك دائرة الحياة بين البشر؟ أم ماذا... ؟ هل هي تلك الحياة الذي كان يريدها الجميع ...؟

دائرة مغلقة ولكن لابد أن يسيروا فيها لأنهم هم من صنعوها هم من صنعوا الألم وفقاً للدراسات التي عرفها وأكد ت عليها كل الدراسات التي أتبع منهجها... أطال الوقت في التفكير على نفسه مثل كل ليلة ومثل كل وقت يكون وحيد فيه وليس بجانبه أحد على الإطلاق... عالم يصنع الفشل ويكون في حالة هلع بسببه مع أنهم هم من أشاروا إليه هو الذي سيصبح كما يريدون .

وبعد وقت طويل من السويعات الكئيبة قام بتشغيل المحرك مرة أخري وذهب إلى المنزل وحين وصل إلى شقته التي تتميز بالديكور الفريد من نوعه والمساحة الكبيرة لعب لعبته المفضلة أن يكتب كيف كان اليوم معه في كلمة واحد وبجانب السطر الذي به الكثير من الكلمات (ملل – روتين – شغف – سخف – كره – مغامرة – طمع – ذنوب – قذارة - ..... الخ)

قد قام بتدوين كلمة جديدة إلى القاموس العاهر الذي يكمن على الحائط (- فراغ -)

كلمة إلى أن يكون بجانبها كلمة في مساء اليوم التالي الذي ممكن أن تكون هي نفس الكلمة ذهب إلى السرير وقام بتبديل ثيابه وقد ذهب إلى النوم الموعد كل ليله بعد يوم شاق من التصنع وتمثيل السعادة ، ذهب في نوم عميق جدا وقد حدث ما لا يحدث منذ زمن.

يستيقظ من نومه العميق في الرابعة فجراً ينصب عرقاً من كل جسده يذهب ليعد فنجان القهوة الخاص به ويعود إلى الغرفة وينظر للمرأة محاول إيجاد أجوبة لما بداخلة من صعوبات وألغاز يحاول إيجاد منفذ للهرب يحاول أن يبعد عن كل هذه الأمور العصيبة التي تلبي عليه بعض الضغوط .

يصدر صوت من المرآة التي هو يقف أمامها لا ينظر إليها على الإطلاق .

= متتعبش نفسك من جوا أنت عارف إجابة كل سؤال وبتتهرب .

يتعجب مما سمعه لا أحد سواه في هذا المنزل... ثم يصدر نفس الصوت مره أخرى من المرآة .

= أنا هنا أنا مرايتك... أنا إلى جواك يا مصطفى

لتكمل صورته المطابقة قائلة وهي تضع يديها على المرآة محاولة الخروج .

= ليه مصمم تبان قوي مع أنك ضعفت خلاص... أستسلم وصدقني كله هيكون سعيد .

ينظر مصطفى للمرآة ويركض خارج المنزل ويغلق الباب بصرامة ويلتفت ليركض بعيدا ولكن يثبت في مكانه مما قد شاهده... ذهول تام... داخل بيت المرايا وكل مرأة تحمل صورة له من تاريخ حياته .

يحاول الركض إلى أن يجد منفذاً أثناء كلمات المرايا .

= هتفضل غبي وتجري على الفاضي .

= سباقك أخره أنت مش هتكسب .

= فاشل أكتر من أي وقت .

تنكسر كل المرايا وتتبقى المرآة التي في وجهه مباشرة تكبر ويخرج منها صورته ولكن تحتوي على جروح وكدمات في كل مكان في جسدها عارية تماماً لا يسترها شيء... صورة مليئة بالكدمات والجروح والأسهم والطعنات تقوم بدهسه على الرغم من أنه يركض. يستيقظ من نومه مذعوراً مما رآه من كابوس .

الساعة التاسعة صباحاً وهو يحاول أن يعود للنوم من جديد... تذكر ما كان عليه فعله من مهمة قتل جديدة، قام ليستحم كالمعتاد في كل صباح وكما هو يعرف خمس دقائق استحمام... عشرون دقيقة في شرود .

أنهى حمامه الساخن وأعد قهوته الفرنسية وأخذ معدات القتل الخاصة به وركب السيارة ورحل سريعاً، يعلم أن هناك لغز لارتكاب هذه الجريمة وصل إلى المصرف في المكان المحدد ودخل إليه ليجده يريد إنهاء الأمر سريعاً يجده شاب يافعاً ولكن يجب التخلص منه ولكن هناك دائماً حل

أخر .

يعلم أن هناك شيء سيحدث ولكن على المدى البعيد ولكن يجب أن ينهي ما جاء لأجله .

ويقول لأمن المصرف في تركيز عليه .

- سحب .

يأخذ الرقم ليذهب ويجلس على مقعد من المقاعد وينتظر حتى يأتي رقمه يكره الانتظار وخصوصا في الأماكن العامة يكره الناس ويكره هذه الأماكن وحين يأتي رقمه يذهب... يحاول إيجاد ثغره أمنية ولو كانت ضئيلة لا يوجد مكان أمن بالشكل الكامل من الثغرات عاد إلى مقعده من جديد ليكتشف ثغرة هو يعلم أنه سيجد ولكن إذا فكر بالطريقة الصحيحة .

المسدس معه كاتم الصوت وهذا كل ما يريد .

يريد أن يجد كابينة الكهرباء... لا توجد في البنوك أمام العملاء... شرد في أمر يستطيع الدخول لقتله منه... يريد الانتهاء سريعاً وسيفعل ذلك .

كابينة الكهرباء العمومية الخاصة بالمكان بأكمله .

قال داخل ذاته .

- الكابينة الرئيسية الحل معاها لو قريبة من البنك الأمر لتصفيه الكائن الغلس ده هتحتاج أربع دقايق ولو بعيد فيها ست دقايق لازم أكون في خلال دقتين في البنك من بعد قطع التيار الكهربي عشان المولد ميشتغلش بسرعة ويكون الهدف قريب .

قال هذا يهم بالخروج من المصرف.

خرج ونظر يميناً ويساراً لا يريد أن يسأل أحد حتى لا يصبح مصدر للشك

.

وجدها وركض إليها مسرعاً حتى يعلم كم ثانيه ستأخذ للعودة حتى يستطيع الدخول، وجد الأمر استغرق ثلاثون ثانية ليس بالأمر الصعب المولّد سيستغرق دقيقتين لتشغيله يتبقي معه دقيقة.

انتظر بضع ثواني حتى يتغير المارة وقام بتوجيه سلاحه صوب الكابينة العمومية وحين وجد أن المصرف تعطل ركض تمهل ثانية حتى لا ينهج ثم دخل بهدوء تام كل شيء معطل ولا وجود لثغرة نظر له وقام بإطلاق النار عليه وخرج في هدوء شديد .

يريد الذهاب إلى مكان لا يعمه الفوضى الآن... لا بل يريد قتل البعض ولهذا قرر أن يقتل ولكن من؟ هذه هي المشكلة إذا كنت فريسة وعلي وشك الموت عليك أن تتحول لصياد بارع وهذا ما قرر فعله، مهمة ذاتيه.

ركب سيارته وهو يعطي لنفسه كل شيء .

الطالب : هو ...

المطلوب : تصفيه جميع من يعرفه ...

المقابل : هدوء نفسي لبعض الوقت.

إذا كلفت نفسك بمهمة فيجب عليك أن تنهها .

يعلم أنه على حافة الخطر كما كان دائماً... ولكن هو يتعامل مع رجل لا

يوجد مثله في الذكاء... الاثنان ليس لديهما ما يخسراه... لذا الحرب لن تنتهي إلا بموت واحد فقط. كل منهم يريد الانتصار... كل منهم يرى الأفضل من وجهة نظره... كل منهم يري نفسه أذكي .

الحافة لا يوجد بها السلام .

الحافة على وشك الانهيار.

كان للواقع رد أخر في حياته الماضية... ولن يكرر هذا... تحكم به الجميع وهو لا يريد هذا... كان له حياة يستحقها ولكنه استسلم في الماضي... لن يستسلم في تلك المرة حتى وإن كلفه الأمر حياته... كان نقيا إلى أن لطخت الحياة دمائه... كان لا يعرف المراوغة إلى أن أصبح قاهر.

رحل... رحل الشخص الذي كان بداخله ولم يعد موجود في هذه الحياة .

كيف صار كل هذا... ؟

- حتى الآن لا نجد إجابة صريحة

حتى الآن لا نعلم كيف تغير الحياة أرواحنا وإن كانت فنحن نموت بالتدريج الذي لا يميت .

هو كطفل شقي يرتكب المصائب ويغضب ويختبئ في غرفته المظلمة.

هو كطفل ضل الطريق الذي كان يسلكه كل يوم... وجد نفسه في مهب الريح وسط الكثير من المخاطر.

طفل يهوي الصراع يهوي المغامرات يهوى العناد يهوى العنف... لم يدخل مجال القتل سوى في الثانية والعشرين من العمر لم يستعد له سوي

سنة واحده... وكأنه كان يعرف ذلك لا يعرف المستحيل... لا يعرف العجز...لا يعرف الانكسار... يعرف الانتصار أحق المعرفة.

كيف تحول في فترة قصيرة إلى المجهول الذي يراه اليوم؟!... كيف يجد نفسه بين ماضي حافل بالتهور والغضب الذي لا يتحكم فيه إلى ذلك القاتل الذي يعي لتصرفاته جيداً؟ .

كان لا يتحكم في مشاعره على الإطلاق إلى أن أصبح متبلد في كل شيء .

أغمض عينه وقرر التركيز في كم الأسلحة التي سوف يحتاجها وجد أنه سيحتاج كل ما معه من أسلحة ومتفجرات الأمر معقد ولكنه بسيط في أنه سيتخلص ممن يظن أنه فريسة سهلة .

ذهب إلى المكان الذي يسكن فيه جابر ونزل من سيارته مسلح بكل ما يريد .

أغمض عينه وتخيل ماذا سيفعل .

إما الموت أو قتل الجميع .

أطلق النيران على من يقف أمام الباب وهنا من الممكن أن نقول أن الحرب قد بدأت .

وجد الجميع يتكاثرون عليه... أخرج مسدس إضافي وبدأ يصوب في رأس كل واحد منهم وهو يحاول الوصول إلى الداخل يقفز على سيارة أمامه ويلتف ليصوب على من خلفه... يقوم بالاعتدال ويكمل مساره جاء رجل يعترض طريقة بصرامة وهو يحاول المراوغة وقف وقال مصطفى وهو

يبتسم:

- صدقني أنك تضيف شيء من المغامرة دي حاجة حلوة جداً .

يقوم الرجل بلكمه في صدره ليسقط أرضا.

يقوم مصطفى سريعا ويقوم بتوجيه ضربه إلى مفصل القدم ومن ثم يدخل على الكليتين ويقرر أن ينهي الأمر بكسر الرقبة.

يقف أمام باب منزل جابر ويقوم بفرد يديه إلى الأمام والعنق يحركه يميناً ويساراً ويستدر لينظر خلفه ليجد الكثير من القتلى وهو مازال سليماً .

يركل الباب بقوة ليتحطم ويسقط أرضاً .

يدخل ويسير بكل هدوء إلى غرفة جابر وهو يضع أسلحته بجانبه ليدخل ويجد جابر يقول له وهو يعطيه ظهره كالعادة .

= كنت عارف أنك هتعمل كده... أرمي الهلاهيل إلى معاك دي يا شاطر.

عرف من طريقة الحديث أن هناك رجال في الخلف لذا قرر أن يكون هو أذكى قليلا وقال وهو يتقدم للأمام.

- صبلي كاس معاك

= كام تلجة.

- زي ما تحب الأهم أنه يكون متلج بس خليه دوبل .

يقول هذه الجملة وهو يأخذ سيجار من الصندوق الذي أمامه... يري النوع ليجده دوبل كورونا .

يكره السيجار لأنه لا يعلم عنه شيئاً يكره طريقة اللف لهذه السجائر

ويكره نبات الملفوف ذلك .

قام بسحب سيجار كي يتحداه وأخذ الكأس وجلس على المقعد الذي على يساره ووضع قدم على الأخرى وقاله له وهو يرفع يداه الاثنين لتكون في مستوى وجهه .

- الأمر بقى صعب .

ليكمل وهو يأخذ نفساً من السيجار ورشفة من الخمر .

- بس صدقني كده حدس المغامرة عندي على وأنا ممكن أقتلك قبلهم عادي جداً .

شعر جابر ببعض القلق وجفاف في الحلق من شده الخوف لكنه أحب أرضاء غروره بقول:

= لو أنا موت هيجي غيري عشان يتخلص منك يا صاحبي .

ضحك مصطفى ضحكته الهستيرية التي يحبها وقال وهو يطفئ السيجار الذي أشعلة من الشمعة التي على المكتب:

- أنا هسيبك يا جابر .

ليكمل وهو يخرج معدات سجائره الخاصة ويجهز سيجارته.

- مش لأني خايف.. لا.. ده الأمر أسوء من كده بكتير مثلا.

قال هذا بعد أن وقف بين وقف بين الرجلين عريضين البنية وأشعل سيجارته.

- لأن وقتك لسه مجاش..

قام بأخذ رشفة كبيرة من كأس الخمر ولكنه لم يبتلعها وظل محتفظاً بها في فمه إلى أن استدار ابتسم لجابر ابتسامة ساخرة وأدار رقبته للرجل الذي على يساره وقام ببصق الخمر على وجهه وألقى السيجارة الخاصة به على وجهه أيضاً ليشتعل في الحال .

وضرب الرجل الذي على يمنه بكأس الخمر على رأسه بكل قوة ليفقد الوعي في الحال .

بعد أن أنهى عليهم وقف لوهلة وتقدم إليه في هدوء وهو يأخذ مسدسه من جانبه وقال له .

- عارف أنا أخر واحد ممكن تفكر تقتله ..

ذهب بعيدا وقام بإطلاق النار في رأسه مباشرة وخرج من القصر.

ذهب لصديق قديم يدعي أمازون وقال له بهدوء

- أمازون شيل الوشم ..

***

عودة هايديز إلى الجحيم

القديم سيء والآتي أغرب وأسوء من نوعه .

قد أعاده من ذلك الشرود وذكريات التخلص مما كان يبغض صوت أمازون يقول:

= مصطفى دي رابع مرة أنده عليك وانت سرحان أنا خلصت خلاص.

ليكمل وهو يرتب على كتفه الأيسر.

= أتمنى تكون عارف بتعمل أيه.

يقف في مكانه وينظر لأمازون ويقول:

- فين هدومي إلى شلتها عندك من سنة؟.

= جوه يا صاحبي كل يوم كنت بغسلها وبكويها كنت حاسس أنك هتيجي، بس مش وأنت أسوء.

ذهب مصطفى إلى الغرفة التي توجد بها ملابسه ظل يقف وهو عاري الجزع وندوب ظهره بارزة ينظر إلى تلك الملابس بشوقٍ أكثر من ذي قبل وكأنها حبيبته الذي تركها للعمل خارج البلاد ليتزوجها ثم عاد إليها مرة أخرى. قام بارتدائها... القميص بلونه الأزرق الداكن والبنطال الأسود وسماعات الأذن الضخمة والحقيبة الذي عليها نقوش بيضاء اللون بمعني تمنى الموت، خرج من الغرفة وذهب إلى أمازون وقال له وهو يضحك ضحكته الهستيرية التي تناسب حالته الإجرامية:

- أيه رأيك شوفت؟ .

ليكمل وهو يتقدم نحو الباب :

- أنا هاخد لبانه من عند الباب... ونضارة الشمس .... هتقول خدها مش عايزها بس تجيب مبلغ وقدره .

قد أنصرف وقرر العودة إلى منزله وإضافة كلمة جديدة إلى الحائط كان

يتمنى أن يكتبها من الكثير والكثير من الوقت.
(- العودة-)... قد كتبها وذهب إلى غرفته القديمة المعلقة منذ عشرة أشهر وسبعة عشر يوماً وتسع ساعات .
ويفتح زجاجة النبيذ الأحمر الذي يفضله ويصبه في الكأس حتى غاب عن وعيه ويشغل الموسيقي ويعد سيجارته الخاصة به ثم يشعلها .
يشرب كأسه وكأنها المرة الأخيرة فارتشف أخر ما تبقي منه فكم كان يعشق النبيذ المعتق كم كان يقدر كل شيء يأتي من الماضي وكان مؤمن بداخله أن النبيذ وحده هو القادر على أخذه في رحلة إلى أعماق ذكريات ماضيه وكأنه ألة زمنية تسرقنا من عالمنا إلى عالم عتيق منسي منذ قديم الأزل،غرفته دائما مظلمة وينبعث منها رائحة الدخان ممتزجة بالكحوليات لا ينقطع منها الموسيقي هذا هو طقسه الأجرامى القديم، يجلس شارد الذهن دائما فالقدير وحده يعلم ما يدور بداخل عقل هذا الرجل، يدخن .. يدخن بانفعال شديد وكأن ملامح وجهه تتغير تدريجياً فيقوم بسحب الدخان بقوه إلى صدره فيقسم أن يخرج طيبة قلبه للخارج وأن يودع قلبه للأبد القسوة...القسوة التي أصبحت سيدة للموقف منذ مدة كبيرة جداً منذ سنين لا يوجد به غير السواد الأعظم ...
يدخل وصفي إلى الغرفة التي يجلس بها مصطفى ويقول له وهو يتكىء على الباب:
= أنا عايز أعرف أنا ليه باجي في نص الحفلة .
- الحظ .
= يظهر كده قررت ترجع .
- ما أنت جيت عشان أمازون بلغك .

= أكيد.

- خير.

= عرفت أنك مش هتعرف تختفي .

- الأمر صعب مش كده .

= جداً .

- معاك أنت مش معايا .

ليكمل وهو يقف وينزع ملابسه ليخلد للنوم .

- المطلوب .

= المطلوب المرة دي مش سهل خالص... قاتل دولي ١٢ لعبة قتالية فنون رماية هارب ممتاز جداً... بارع في التخفي .

- هو حد قالهم أني ساحر.

= أشمعنا .

- ده يتقتل من أنهي أتجاه .

= دي مش بتعتنا .

- ديزني مختل يا محترم.

= أنت عرفت ده كله منين .

- عادي توقع لأن صيدي مش بيبقى سهل كالعادة... ماهر حكي عنه قبل كده بس مهتمتش مش ده إلى اسمه سليم غالي تقريباً .

= مش هو لا بس الناس كلها خايفة منه وكأنه شيطان .

- وهم ملايكة لازم يخافوا .

= يخربيت فصلانك .

- بفكر مقتلوش

= نعم .

- أيوا بفكر مقتلوش .

= أنت عارف هو عارض كام على راسك لوحدك؟! .

- كام يعني؟!!!! .

ليكمل وهو يطفئ كل شيء حولة ليذهب للنوم

- ١٠ أو ٢٠ مليون .

= ١٥٠ مليون...!!!

- لازم يدفع على راسي مبلغ زي ده .

= أنت فرحان أنك مستهدف .

- سيبك من ده... أنت عارف كام واحد حب أكون فريسته .

= أكيد لاء .

- خمسين... وللحق كلهم ماتو .

= أنت لازم تقتله .

- ده هيحصل أكيد بس أنا الفترة دي عايز استعيد الماضي .

= ده أزاي؟؟ .

- مش عارف الأهم من كده أني عايز أنام .

ذهب مصطفى إلى السرير وقرر أن ينام في تلك المرة دون تفكير مثلما سبق من كل ليلة قد فكر في الكثير والكثير في هذا اليوم العصيب... يوم واحد قام بتحويل حياته رأس على عقب .

ذهب في نوم عميق في الحال وماهر قد قرر النزول من منزله ولكن إلى أين بالتحديد هو لا يعلم .

مساء اليوم التالي الساعة ٥:٣٠ مساءاً .
التاريخ :٢٩ -١٢-٢٠١٩
الموقع : بيت مصطفى
الوقت : ٥:٣٠

-يستيقظ مصطفى من نومه العميق ولكن مصاب ببعض آلام الرأس من نبيذ البارحة يحتاج إلى شيء مليء بالسكر حتى يستطيع أن يكمل يومه دون قتل أحد من جديد... يحتاج إلى حلوى البراوني.
يعشق هذا النوع من الكعك مذاق الشيكولاتة الممتزجة باللبن والدقيق ليس لها مثيل.
قد وقف وقرر بأخذ قطعتين من الكعك من داخل المطبخ يخرج ويجد جثث الأمس بالخارج كما هي من البارحة لم يفعل فيها شيء لم يكترث بالأمر وقف وشاهدهم لثواني قليلة ثم أكمل طريقة لأخذ الحلوي.
أخذ القطعتين وذهب للغرفة من جديد وبحث من سروال داخلي وبنطاله من جديد وأرتدى قميص أخر وأخذ هاتفه وساعته وسماعته ونزل ركب دراجته النارية وقرر أن يذهب إلى خريستوس .
مكان جميل يعشق صاحب هذا المكان لا يعلم لماذا إلى الآن هو يجهل بعض الأمور بداخله ويفضل ألا يعرف عنها شيئاً في يوم من الأيام.
يذهب إليه ليجد الخال رجل في الخمسين من العمر سمين البدن ومتوسط القامة ينزل من سيارة نوع (بي أم دابليو أكس اثنان) .
تعرف عليه في المقهى منذ أن كان طالب في الثانوية كان في الصف الثالث

الثانوي حين بدء في التعرف إلى مصيره الدامي الذي ينتظره منذ أن كان طفل .

التفت العجوز وقال في صوت به بقية من شباب العمر الذي مضى.

= وقعت في الحب يا فالح كويس أنا كنت عارف... إنك هتحب مع إنك كاره لصنف الحريم .

قد أطفئ الماكينة ووضع يده على قبضتي الدراجة ثم ضحك وقال له:

- شاطر في توقعاتك يخال بس يا ترى عرفت تتوقع النهاية .

ينظر الخال إليه ويضع يده على كتف مصطفى ويقول وهو يلتف ليعطيه ظهره :

= انت إلى بتحدد مدى نهاية قصتك يا كردي أنت وبس..

يقول متسأل:

- في حد قاللي أنها لو كانت هتغيرني كانت جت وقت ما أنا كنت محتاجها.

يجيب الخال وهو واثق مما يقول:

= الحد ده بيفهم جداً وعارف أنت أيه كويس .

يقول الكردي وهو متوتر فمع الخال قد يقوم بنسيان كل ما درس من لغة الجسد وعلم النفس معه تُمحى كل قوانينه المتفق عليها.

لن يتخيل أن يتذكر هذا مرة أخرى أثنى عشر علاقة حب ويالها من حصرةٍ، فيها طفولة غبية ومراهقة فاشلة ومرحلة رشد مملة وقد غيرها هو بنفسه ما من ذكريات وحياة قد عاشها يكن لها الجميل أو يفعل من أجلها ما يجعله على قيد الحياة

... أما بعد ...؟!

- أما بعد على كل واحد منا وكل شخص قد حاول النجاة .

جاء النادل وقال وهو ينحني لمصطفى.

= تحت أمرك يا من خرج ولم يعد على حساب الخال أنهاردة ...

قال مصطفى وهو يشعل سيجارته:

- هات كاس فاضي بعد أذنك... وحط فيه ٥ مكعبات تلج وبيبسي .

ذهب النادل ليقوم بجلب الكأس وجاء الخال من مكان بعيد بعض الشيء بعد أن ركن سيارته بجوار الماكينة وقال لمصطفى وهو يتودد بأسلوب رقيق.

= ممكن أقعد معاك ؟.

نظر للخال ولكنه لم يجيب أبداً أكتفي بحق الصمت .

جلس الخال وأحضر النادل الكأس الذي به الثلج والمشروب الغازي ووضعه ومسكه الخال من معصمه ليقف بعض الشيء وقال الخال لمصطفي... وهو ناصح له:

= بص ورا كل الوحش .

- هلاقي أوحش .

= طب ما تبص للحلو .

- هلاقي المر .

= طب بص لأي حاجة حلوة لو حتى ذكرى .

صب كأس من المياة الغازية ووضع الزجاجة بجانبه ويكمل الحديث بقول:

- كله سواد... كله سواد يا خال... لازم أكون عارف الواقع... عارف ليه ؟!

= علشان تعرف تعيش.

- طب ما أنت عارف اهو .

= يابني أنا واحد عشت كتير وشفت أكتر انسى يا بني علشان تعرف تعيش.

- مش هعرف أنسى... النسيان عمره ما كان موجود في العقل .

= طب ما تحكي مش أحنا صحاب من زمان .

- ميتحكيش... ميتحكيش يا خال .

= مفيش حاجة إلا وليها كلام تبدأ بيه... بس أنت أعرفه .

- لو عرفت مش هحكي .

= بص لنص الكوباية المليان يابني ...

قد أشار للكأس الذي به المياه الغازية وقال بنوع من الأنفعال:

- ده نص الكوباية المليان اهو..

شرب كل ما في الكأس دون سابق أنذار وقال له الخال له:

= لسه في تلج وكاس .

أسقط الثلج الذي في الكأس وقال:

- أدي التلج... أما بقى بالنسبة للكاس فمفيش .

وضرب الكأس على الطاولة ولكنه لم يكسره... وقال:

= عمر الواقع ما بيدي حاجة لحد هو عايزها وأن جت بتيجي بعد ما بيكون زهق... افتكر كده .

- أنت يا راجل يا عجوز لازم تسمعلي الحوار ده كل لما أغيب عنك فترة كبيرة .

= عادي يا بني ثم سنة تتلهي عني ؟!!.

- كنت مقرر أرمي كل الماضي ورايا يا خال بس النتيجة طلعت بلح .

= أزاي .

- أنا من الماضي... والماضي مني .

= لو بصيت على إلى ضاع مش هتكسب إلى جاي .

- عمري ما عملت كده وأنت عارف .

= كنت عايزك تعرف حاجة هتفيدك جداً .

ليكمل وهو يقف من على المقعد ويذهب بعيداً:

= جميعنا سيئون في رواية أحدهم .

نظر له في تعجب ولن يتكلم الجملة كانت في وقتها تماماً... أكمل الخال نظراً لوجوده صامتاً للكثير من الوقت:

= أنت في كل الحالات هتكون أقذر من أي حد عشان يبين نفسه طاهر وأنت بتعمل كده وأنا بعمل كده... بس مش بناخد بالنا أكيد .

- الأمر كله أني كنت بتمني أن روفيدا تبقى ليا وكنت هبطل حجات كتير يا خال .

= مش هقولك معلش.

نظر كل منهما للأخر وضحك تلقائيا بسبب تلك الكلمة قال مصطفى بعد ذلك الحديث الطويل .

- بص يا خال في حاجة مهمة جداً هخليك تديها لماهر لما يجي عندك هي ورقة بس مش عايز حد يعرف أنه خد حاجة منك تخصني .

= هات .

- ممكن سؤال... ؟

= عارفه... وهجاوبك .

ليكمل وهو يأخذ الورقة منه:

= لأن حياتك متخصنيش أنت صاحبي وبس تاريخك عامل أزاي أو حياتك

إللي بره عاملة أزاي دي مش بتاعتي المهم علاقتي بيك تكون زي ما أنا عايز.

- كان نفسي تكون دي الإجابة .

= يلا روح مشوارك وتعالى .

- بفكر أروح تعالى البيت القديم وماهر هيكون هناك وهنجيب أكل ونعيد ذكريات الطرد من البيت والبيات عندك .

= أنت لسه فاكر.

- هو الأسبوع إلى أنا نمته عندك يتنسي .

= لسه ياض بتخاف .

- أكيد الأجابة لاء .

= اوعي في يوم توقع نفسك .

- كل ما بقع بقوم أسوء من الأول .

= محدش هيكون أحن عليك من نفسك يا بني .

- عارف .

= وعارف كمان أن كله عمره ما حقق إللي بيتمناه .

- حققت إللي بتمناه ومش بلوم نفسي .

= المشكلة هنا إنك بتكون عارف .

- الناس عايزة الكدب وأنا بارع فيه .

= دي مش براعة... ده أبداع

نظر كلاهما إلى بعضهما البعض وظلا يضحكان كثيراً استمرا في الضحك دون انقطاع ولكن قد صمت مصطفى وقال:

- انت أيه إلى جابك هنا كده. .

= عادي كنت بلف حلمي .

- عاش .

= خليك زي ما أنت حافظ على نفسك كده .

- مكنتش عايز أبقى كده أصلاً يا خال .

= جملة شعب (الخير فيما اختاره الله)

- أنا إللي اخترت... ده كلام بيصبروا بيه نفسهم .

= عجبني ردك... كله بيختار ومش بيكون حاسس .

- منافقين حتى مع إلى خلقهم يا خال .

= ودي أكبر كارثة يا بني .

كيف يكون هكذا مع من يحب ؟

- هو لا يعلم .

قد صمت ثواني قليلة وتحدث وكأنه يلوم نفسه:

- فاكر زمان لما جيت فرحان وقولتلك أني عايز أخطب السنة إلى فاتت زي الشهر إللي فات كانت هي روفيدا

تبسم الخال وقال وهو يحاول أن ينسيه الأمر:

= كان تفكير متخلف وقولتلك أن العبقري مش بيتجوز .

- طب فاكر لما جيت بيت عندك عشان هربت من البيت؟

= لاء... فاكر أنت لما جيت بتعيط عشان سبتك؟!! .

ليكمل وهو يسأل من باب العلم بالشيء وليس التطفل:

= سبتها أمتى .

- إمبارح .

= متبقاش زيهم وتقول بسبب ...

- كنت عايز أجرب أجيب اللوم على حد بس مش عارف .
= ومش هتعرف تعمل حاجة غير إللي بتعرف تعملها .
يصمت ويكمل مجدداً :
= لازم تبقى زي ما أنت عاوز... أنت أكتر واحد عارف نفسك ومداها .
- عارف كده يا خال .
يذهب الخال إلى مكان المال ويفتح الصندوق ليخرج ما به من أموال اليوم ليعدها بنفسه.
- هو أنت اسمك الحقيقي أيه يا خال .
= لما يجي وقته .
- ماشي .
همَّ الخال بعدْ الأموال رجل يتحدى كل الأشياء... يتحدى العمر... الزمن... صحته على استكمال ما تبقي من حياته... يريد أن يعرف كيف كانت حياته في الماضي ؟ - رجل مليء بالألغاز المعقدة... لا يقدر على معرفة تفكير وذكاء وصفات ذلك العجوز يستطيع معرفة تفكير أي شخص عدا هو... هو على الأغلب قاتل مثله تماماً... كيف هو كذلك... نظر كما كان في المطلق وصمت كما كان من جديد... نظر للضوء والأحجار... ركب دراجته همَّ مسرعاً يعلم أين يذهب لا يتحرك من مكان إلا ويعرف إلى أين يتجه... لا يحب الخطط ولكنه يفضلها في عقله يقدس الفوضى إلى الحد الذي لا حد له يسير بسرعة عالية وهو شارد الذهن يفكر في كم المعلومات التي يعرفها يفكر في خياله الطفولي يفكر في أشياء ماتت ولن تعود... لن تعود لأنه قد أغلق عليها الأبواب .
أصبح هكذا بسبب تلك المعلومات... أصبح قاهر بسبب تغير جزء من

شخصيته بسبب هذا الكم الكبير من علم النفس .
كيف تغير هو في الأساس لا يعرف ؟
كيف وصل إلى هذا الحد ؟
تمر السنين وهو يقاوم في كل الأوقات ورغم انكساره الداخلي يقاوم ... كان قوياً لأن الحياة تقهر من بات ضعيفا... كان مغوارًا ولا يخاف لأن الحياة تميت من يخاف قهراً .
خرج مصطفى من المقهى وهو يعرف إلى أين يتجه خرج وهو عليه تنفيذ أمر من الممكن أن يؤدي إلى كارثة ولكن روح المغامرة مطلوبة .
يجب أن يقتحم منزل من يطلب رأسه الحاجز الذي لا تستطيع تفاديه... لا تصطدم به بكل قوتك بل حطمه وانجوا بحياتك مهما كلفك الأمر... لا تنخدع بكلام هؤلاء المغمورين فحقاً جميعنا سيئين في رواية أحدهم لذا قرر أن يكون أسوء من الجميع، ذهب لمنزل قابض الأرواح الذي يطلب رأسه.
اقتحم المنزل ويحاول أن يجد شيء ليستطيع أن يمسك عليه خيط يتلاعب مع شخصاً ذكي يعرف الكثير، قليلون هم هؤلاء العباقرة الذين يتحكمون في كل شيء .
يجد شيء في غاية الألم في قلبه لا بل في غاية القسوة التي لا تغتفر .
قلادة فضية كانت ملك لحبيبته السابقة... تأكد من أنه على صواب حين أعطى الورقة إلى ماهر في ذلك الوقت... تأكد من أن كل شيء يكون له خطة بديلة حتى لو كان الأمر مستحيل .
يريد التحدي وله ما يريد الأمر مرح ولكن... ماذا ستفعل إذا اقتحمت مصرف ومعك سيدة عارية ...؟

- ستأخذ المصرف لصالحك دون أدنى شك ...
إذا كنت بارع في المراوغة فلا تظهر الأمر إلا لمرآتك.
- وإذا كنت أردت الصمود فعليك أن تتخذ من بوفون قدوة لك... وإذا كنت أردت الأصرار والوصول إلى قمة في شيء أنت مؤمن به داخل ذاتك فأتخذ من رونالدو القدوة والأصرار... وإذا كنت أردت الوفاء فأتخذ من وفاء ليونيل مسي لناديه عظة وإذا كنت أردت القذارة فعليك بمعاشرة عاهرات الحانات... وإذا كنت أردت القتل فأتخذ من هذه الرواية القدوة التي تعطيك الأمل في ذلك .
ترك القلادة في مكانها ولم يأخذها حتى... للدهاء والمراوغة شهوة فأحسن استخدامها .
أخذ يكمل جولته داخل المنزل ولكنه لم يجد شيء على الإطلاق... عرف في الحال أنه يتعامل مع شخص صورة منه في كل شيء عدى التصرف . لا بل نسخة حادة الذكاء الأمر.
قد جاء صوت من أُقصي اليسار مع أضاءة الأنوار.
= مسائك لذيذ يا بروف .
قد وقف... أصبح وكأنه صلب لا يستطيع الحراك ولكن طالما كان بارد الطباع اعتدل في حركته والتفت بهدوء شديد وقال:
- سلسلة روفيدا بتعمل أيه هنا يا ديزني؟ .
= معلش تلاقيها نسيتها... عفارم عليك... أسلوبها في الكلام راقي .
- مالك ومالها ؟!
= دي عندي... زي رانز عندك كده... إللي مابيخدش بتعته بياخد بتاعت غيره .

- أنت كداب .

قام ديزني بضرب رأسه وقال:

= كنت عارف... عارف أنك هتقول كده... هتفق معاك على سر... أنت جيت في وقت مش مناسب... ده حقيقي .

ليكمل وهو يبتسم له ويشير لي غرفة في المنزل .

= بس بما أنك عايز تكتشف الحقيقة كلها... أتفضل خش بس خلي بالك أنك عندي في البيت... حصل فعل مش عاجبني... أنت هتتقتل... ثم أنك تخش البيت من غير ما تخبط كده ليها عقبها بس مش دلوقتي .

ذهب مصطفى وفتح باب الغرفة ليجد روفيدا وهي نائمة على السرير .

= أخرج ومتتخشبش يلا ياض من هنا .

قد قالها وهو حاد غليظ وغير متوقع منه أمر .

خرج وهو لم يأخذ شيء إضافي إلى ذاكرته غير ذلك .

قرر الذهاب إلى المنزل القديم ذهب مبكراً عن الموعد مثل كل مرة .

هناك أمور يجب قتلها ولا تفهمها حتى لا تلوم نفسك ...

كيف حدث ذلك... ؟

- كيف جعل من نفسه أضحوكة من جديد ؟

- كيف سمح لذاته بأن يحبها رغم أنه كان يعلم النهاية ؟

الأمر كان أمام عينه ولكنه لم يكن يريد سماع أنين عقله الذي دائماً يكون على صواب. قرر نسيان الماضي ولن يكون له أحداث سيتحكم في النهاية القادمة وسيجعلها لصالحة... عرف أهمية المكالمة التي جائته في الأمس .

لا تنظر للوراء إذا كنت لا تريد السقوط... لا تنظر للأسفل إذا كنت تريد

بلوغ القمة .

أقتحم تفكيره صوت ماهر وهو يقول بلطف شديد:

= الكلام إلى أنت بعته لطيف جداً .

- الموضوع هيكون سهل متخفش .

= هو في سهل ولا صعب ...

ليكمل وهو يفتح الباب لمن يقف بالخارج:

= قولت للخال ميجيش وجبت دي... أدخلي يا رانز .

نظر له مصطفى وبدأ في الضحكة المعتادة وقال وهو يبتسم:

- لا حلو بتعرف تتصرف أدخلوا .

ليكمل وهو يلف السيجارة الخاصه به:

- بس مش هتيجي زي ما أنت عايز ...

تقتحم كلامهم رانز قائلة:

= على فكرة أنا عرفت كل حاجة عنكوا هو قاللي .

نظر لها بكل برود وتحطم في القلب... برود لا يوجد ما يشبهه برود إلى أبعد مدى في خيال الجميع :

- طب معلش .

قالت وهي في قمة الغضب من تلك الكلمة... فهذة الكلمة لا تحل شيء ولا تفعل شيء سوى أنها تقال من شخص يمتلك الكثير من اللامبالاة:

= تصدق كده الأمر أتحل... مكنتش عارفة أتمعلش أزاي والله... أنت معندكش دم.

- عايزة يا رانز عتاب.. مش عايز لأنه مرهق.

قد قالها وهو يعطي لهم ظهره لا يريد إظهار ما يكمن من مشاعر أمام

أحد من جديد .
= خلوني أنا أكون الصيد الجديد.
نظر لماهر وهو يحاول تمالك نفسه من الغضب .
- برافوا عرفتوا تفكروا... أنا كنت عارف أن فيه خازوق جي... بس مش بالسرعة دي .
قال وهو يستدير ومصوب سلاحة نحو ماهر .
- بص للوشم وأتمنى أمنية يا صاحبي .
أطلق النار عليه دون سابق أنذار... لم يكن يريد من الحياة سوي أن تدعه لحال سبيله .
كن قويا لأن الحياة لا تقبل الضعفاء... هذا هو القانون الخالد في وجدان ذلك الكون .
قال وهو يقفز فرحاً لعودة القاتل الذي في داخله .
- رانز... يا ريت نتقابل كل يوم الفترة الجاية دي .
= أنا بقيت أخاف منك .
قالت تلك الجملة وهي ترجع بعض الخطوات للخلف هو لا يريد شيء منها سوى الحب وهي لا تريد سوي الاطمئنان بجوار من تحب .
كان الأمر في غاية القسوة لم يكن هناك الكثير من الكلام ولكن في الوقت الذي لا تستطيع الحديث فيه عانق... عانق إلى أن يكون القلب قد فهم ما يدور من الطرف الأخر... هكذا هو فعل ولم يتردد... أخذها داخل ذراعيه ولن يتحدث لا يعرف كيف بشرح الأمور... ولكن يعرف كيف يتم ترويض الوحش القاتل الذي بداخله ولكن ليس لوقت طويل .
طال العناق ولكن لم يمل كل منهم... ترك كل واحد منهم الأخر ولكن ليس

لأنه سئم العناق بل ليريحوا أنفسهم من تلك المشاعر الزائدة على القلوب .

جلسا على الأريكة وهي استلقت بين ذراعيه من جديد وتقول بعد أن شعرت ببعض الأمان .

= أنت خليت بالوعد على فكرة .

- أنهي وعد .

= أنك هتقضي اليوم معايا .

- عمري ما وعدت حد عارفة ليه .

= لاء .

- عشان ممكن أخلف الوعد من غير ما أقصد .

= أنت هتعمل أيه دلوقتي... مش على حسب كلام ماهر قبل ما تقتله هو إلى كان حاميك .

- للأسف أه... أنا وهو كنا حامين بعض الأهم من كده أني لازم أقتله عشان أعرف أتصرف .

الأمر صعب ولكن ليس مستحيل هكذا هو يعتقد .

ليكمل وهو يحاول أن يخبرها بالتدريج .

- أنا احتمال أخش سجن العقرب .

= ليه أن شاء الله .

- ورايا شغل هناك .

ليكمل وهو يشعل سيجارته .

- ثم هو مش أنتي عارفة أن الأسئلة الكتير بتخنقني .

= طب خلاص... هو الموضوع أني قلقانة عليك مش أكتر.

- متخفيش أنا تمام .

= أنت عمرك ما كنت تمام من وأحنا مراهقين كان ديماً عندك شيء من البؤس كده ليه معرفش... ولا خليت حد يعرف غير ماهر .

- عادي يا رانز الأمر أني مش بحب أتعامل مش بحب المجتمع العيب فيا مش في الناس... لعلمك .

= أيه .

- كلنا بنقتل... فيه إللي بيقتل مشاعر... إللي بيقتل طموح... إللي بيقتل أمل... إللي روح حلوة... إللي بيقتل ضحكة... أنا بقي اختصرت بقتل الشخص عشان أريحه من كل ده... ده قتل وده قتل يا رانز المشكلة في أزاي... مش أكتر .

= وهتعمل أيه

- بفكر في جريمة تدخلني سجن العقرب .

= أُقتبس من الأفلام .

- يعني ؟... مش فاهم .

= دكتستر مورجان .

- يا بنت الجامدة ... أنتي صح .

= خد بس تعالي هنا... أيه المقابل .

- ليكي عندي خروجة وعزومة وسهره عندك وازازة نبيذ .

= أيه كل ده .

- لزوم إللي في دماغك... وأهمدي عشان مش وقته .

= أومال أمتي .

- بكرا ...

= أشمعنا .

- هيكون فاضل ساعة وأخش السجن إجابتي كلها جوه.. بتحبي العنف؟ .

= مش فاهمة... ؟

- يبقى هتعرفي بكرا... بس ساعتها هتتصلي بالقسم .

= ليه .

- أعملي إلى بقول عليه وخلاص .

= ما تيجي نعمل بروفة .

- همدان مش هعرف أعمل حاجة أنهاردة خللي عندك دم .

ضحكا كلاهما من سخرية الموقف... يعرف كيفية الترويض... إذا كنت تعرف كيفية ترويض الوحش الذي بداخلك فأنت بارع في كونك مبارز مبدع... الترويض لكل مشاعرك السلبيه ليس بالأمر الممتع ولكنه مطلوب .

قال هو ينظر في ساعته وجد الوقت مبكراً للإنصراف ولكنه يجب أن ينصرف حتى يستطيع التخطيط الجيد لكل ما يريد .

- بقولك أيه ما تيجي نروح يا رانز أنا همدان .

= ليه أنت بتفصل أي لحظة حلوة بنا .

- لا عادي بس بكرا بقي هيكون الأمر ممتع .

= أنت كنت سبت كل حاجة عشانها .

- نقدر نقول كده .

= حلو أنك تعمل كده... بس أظاهر أن كل واحد منهم أتراهن على فشلك كان صح .

- ده أنتي متفقه معاهم بقي .

= لا مش شرط بس حقيقي أنا حزينة أنك سبتها .
قد تعجب مما قالت كان يجب أن يكون هناك فرحاً أنثوي... بعض الغيرة... بعض البغض والكره .
- حزينة ليه يعني !
= مكنتش أتمنى أن ده يحصل عشانك... تتغير عشان واحدة وتطلع كل أحلامك ومستقبل السنين إللي بنيته على واحدة يكون على الفاضي.
- عادي .
= عمر كسر الوعود وتحطيم الأمل ما كان عادي .
- معايا كل الأمور مختلفة أنت عارفة كده .
= يعني أسيبك وأُقولك عادي .
- أنت لو سبتيني هقتلك يا رانز.
= أشمعنا أنا يعني ...؟
- عشان مش عايزيك تسبيني .
= بس أنت عارف أننا مش هنتقدم خطوة هنفضل متصاحبين .
- وأحنا محتاجين أيه غير كده .
= يعني أنت وخدني سد خانه .
- أنت هابلة... سد خانه أيه بس يا مجنونة .
= مصطفى... أنا فعلاً بحبك .
- رانز... أنا مبقتش زي زمان... أنا إنسان مجرد من المشاعر.
= أديني فرصه أني أدخل جوه قلبك .
تقول تلك الكلمات وهي تقترب منه وتعانقة .
- مش عايز... خلينا زي ما أحنا كده أحسن... على الأقل الفترة دي .

= عشان أيه... أني كنت بصاحب كتير وكنت ش...

ليقاطعها قائلاً وهو يحاول الصمود كما هو .

- أنا حياة الناس قابلي عاملة أزاي دي متخصنيش .

= مش هتسألني السؤال إلى عايزاك تسألهولي .

- لا.. لأني عارف أجابته من خمس سنين .

= ده أنت شاطر بقي .

- يلا يا مجنونة نروح... عايز أدخل السجن .

= أنت ليه معتبره نادي؟

ضحك ووقف ليذهب إلى منزله من جديد ينظر لجثة صديقة ويقول داخل نفسه .

- أنت كده بره اللعب يا صاحبي... عمرك شوفت ديب أتعمل عليه نمرة في سيرك .

خرج من البيت القديم وهو ذاهب إلى المنزله الذي يمتليء بالجثث إلى الآن يريد أن يتخلص منها ولكن كيف... ؟!

ذهب للمنزل وصعد إليه وكتب كلمة اليوم الذي تقتل اليوم ألا وهي.

(- وداعاً-)

القدر يلعب معه وهو لا يحب العون .

القدر يحاول أن يسير في الأتجاه المعاكس وهو لا يحب ذلك .

ذهب واستلقي على ذلك السرير مرة أخرى... لا يريد أن يفكر ولكن لا يستطيع منع نفسه من التفكير.

يحاول استرجاع نفسه قبل أن يقع من جديد كما فعل سابقاً كل منا جميعاً لنا ماضي ولكن نحاول ألا نكرره مرة أخري جميعنا لنا حياة غير

الحياة التي نحياها الآن جميعنا نحاول التماسك ولا نستطيع... قد جمع قواه من جديد وأقسم ألا يرجع إلى سابق عهده... كما كان منذ عام مضى... هذا هو جبروت وكبرياء الرجل لا يجب أن يعيد الماضي ها هو يفكر لم الأمل الزائد في الأشياء يأتي بالخراب... الذكريات ماضي يتعلم منه دروس بعض الأمتحنات المتعبه والمحطمة لكل شيء بداخلنا...

مريض... نعم مريض بالتبلد التام الذي وجد نفسه فيه منذ عدة سنوات كثيرة المرار والمشقة والكفاح من أجل حياة براجماتية، الروتين والأشخاص حاول أن يجد شخص ينجده مما هو فيه ولكن قد تخلى عنه في منتصف الطريق لما قد يحاول أن يغير بالفعل هو يغير... يغير الحياة ويغير ما يدور حوله ...

لم يجد في التفكير جدوي هم من على السرير واخذ نفس القميص الذي كان نزعه وأخذ زجاجة النبيذ الأحمر ومفاتيح السيارة والقبعة الزرقاء والسجائر والقداحة الممتلئة بالغاز السائل ونزل قد ركب سيارته وجلس فيها بضع دقائق متكيء برأسه على عجلة القيادة الدوارة ويحاول أن يستجمع مشاعره من جديد كي لا تخونه .

أصبحت الساعة الثانيه عشر وستة عشر دقيقة وهو أمام (قصر البارون) ومع سيارة أبيه القديمة.

قال وهو يحاول التماسك من جديد .

- أزيك يا بارون... عارف أني مصدعك معايا... شوفت... شوفت إلى حصل يا صديقي... روفيدا طلعت مع ديزني وسابتني عشانه... أعمل إيه؟ .

ليكمل وهو يعد سيجارته المعتادة .

- علتي كانت رمياني واتعرفت على قاتل محترف ساعدني وحبيت روفيدا

وسابتني وقتلت جابر ورجعت تاني... أنا محطم يا بارون وبقاوح أني أفضل جامد زي ما أنا بس مش لاقي قشاية المرة دي... روفيدا كانت القشاية إلى أنا متعلق بيها ومع ذلك طلعت ولا حاجة.

ها هو يشعل سيجارته ويقسم داخل نفسه أنه لن يعود للماضي مرة أخري .

- أنا تعبت وجبت أخري من العالم إللي معايا دي خمسة وعشرين سنة مفيش يوم عدل... حب تسع سنين وفي الأخر سراب .

قد جاء رجل من خلفة يرتب على كتفه ويقول وهو يبتسم:

= قولتلك كذا مرة أبقى أضرب الطلقة من بعيد عشان متوجعليش صدري يابني .

- ماهر متحورش كنت ضارب الطلقة من بعيد... أنا عندي سبع جثث عايز أتخلص منهم كلم تاجر أعضاء يتصرف ...

= والفلوس ...؟

- مش عارف أتصرف فيها أنا التلت وأنت التلتين .

= طب تمام... هنعمل أيه بعد كده... ؟

- إللي كان بيراقبنا أتأكد أني قتلك... ورانز كانت موجودة وده بيأكد أكتر .

= أيوا أنا من أول هنا هدفي أيه؟ .

- تلعب من بعيد .

= أزاي .

- عادي... أنا هدخل السجن بكرا تكون أنت ماسك الدنيا من برا... شوف ناس ديزني وأتخلص منها .

= أشمعنا أنا ؟

- أنت أتقتلت والناس ومش هتشك فيا وفيك... فهمت .

= يخربيت دماغك .

- شوفت... أقتل وزيرك لو عايز تكسب دور الشطرنج كويس .

= صح .

- أنت عارف هخرج أزاي من سجن العقرب .

= صدقني... هموت وأعرف .

- ديزني هو إلى هيخرجني .

= ليه... ؟ ده كارهك .

- ديزني هيخرجني لأني عايز مصلحة معينة وبيلعب بروفيدا .

الأمر لم يكن مستحيلاً بل كان صعباً .

كل ما يحتاج له هو سرقة بنك وقتل خمسه أشخاص منهم ضابطان وأغتصاب امرأة .

وسيفعل ذلك غداً... مع بعض التهديد لو تم الحكم عليه بالأعدام ولكن عليه أخذ بعض الأحتياطيات... قال لماهر في هدوء .

- عايز جوابات تهديد كتير تطالب بعدم أعدامي .

= أنت ناوي تعمل أيه يا متخلف أنت؟

- سرقة وقتل وأغتصاب .

= طب تمام الأمر سهل ...

ليكمل بعد أن تعجب من مصدقية كلامة .

= نعم .

- جوبات تهديد بتفجير واغتيالات وتدمير للمحكمة ولو تعرف تحط قنبلة حط... الأهم من كل ده عايز بطاقة مضروبة... يا أما تخفي مصطفى

الكردي من على ورق الحكومة عشان لما أخرج أعرف أتعايش .
= أعتبره حصل .
- تمام من أول كده بقى نقدر نقول أنك مش لازم تشوفني وتتواصل معايا عن طريق الخال .
= مش هتعرف تدخل السجن .
- أكتبه مع التهديد سلام فكرنا وخططنا ...لازم نفترق
ترك ماهر المكان وهم بعيداً بسيارة أجرة الأمر كان معقد إلى أن يعرف حل اللغز.
جاء رجل يرتدي ملابس يشمئز منها الناظرين ولكن يتعاطفون لحالته المعيشية ذريع الهيئة رجل قد اعتاد على سكن الشوارع الباردة... يغطي نفسة بأوراق الجرائد وأكياس الدقيق الكبيرة... يقول لماهر وهو ينحني برأسه ويمد يداه الملطخة بالتراب والطين... لم يستحم لسنوات كثيرة للغاية..
= جعان عايز أكل يا بني... حاجة لله.
قد قاطع هذا الموقف وهو يقول:
- خد يا حبيبي .
قام مصطفى بأخراج ورقة نقدية وأعطاها أياه وهم الرجل منصرفاً دون حديث أخر.
- شوفت يا بارون... الأمر طلع سهل بس نفكر... بالحق أسف أني مكنتش باجي الفترة دي بس كنت وحشني... تفتكر هعرف أعمل إلى أنا عايز أعمله المهم سلام وهجيلك لما أخرج من السجن .
ركب سيارته وقرر الذهاب إلى المنزل والنوم فعنده أموراً حافلة في

الصباح الباكر ذهب إلى المنزل ولم يجد الجثث. استلقى على السرير ولم يكن يفكر في شيء سوى أنه سيحطم كل من تراهن على كسره من جديد.

الطالب : هو ...

المطلوب : تحطيم ديزني .

اليوم الذي كان فاسد وأصلحوه هو ...

- يوم الراحة (الأجازة الأسبوعية) ...

يريد الموت ولكن الموت الطبيعي... يريد الراحة الأبدية وهو يعرف أنه لن يحصل عليها لأنه داعر ومليء بالفساد النفسي والعقلي والداخلي ...

ينقطع حبل أفكاره الذي تمنى أن ينفرط منه ولو مرة واحدة لا يريد أن يفكر ولو لمدة يوم واحد لكن لا... عقله مثل الحصان الذي يريد الفوز في السباق... بالرغم أنه حصان جريح ولكنه يصر على المتابعة وإكمال السباق... قد ذهب في نوم عميق مثل البارحة..

صباح اليوم التالي الساعة السابعة صباحاً

***

التاريخ :٣٠-١٢-٢٠١٩

الموقع : بيت مصطفى الكوردي

الوقت : ٧:٠٠

- استيقظ مصطفى من نومه على أمل أنه سينفذ ما يريد اليوم ولكن هناك مقابلة يجب فعلها... أخذ حمامه الساخن وذهب للخال كان الساعة قد أصبحت الثامنة في المقهي وحين وصل قاله للنادل متسألاً

- بدر متعرفش الخال فين... ؟

أجاب بدر وهو ينظف المقهى :

= لا بس لما خرج من حبه قال أنه رايح الترب يزور حد غالي عليه .

- ترب... هو كان متجوز يا بدر.

= لاء ومفكرش صدقني عمري ما فتحته في الموضوع - أنت أزاي كده ياض .

= مش فاهم يا مصطفى .

- يعني هادي ملكش حس ولا صوت ولا بتهرج وبتكون ديما في حالك ومتجنب الناس.

= بص يا مصطفى باشا .

- مصطفى بس يا بدر.

= بص يا مصطفى الناس مخدتش منها غير الخناق وحرقة الدم... أنا خريج هندسة ولما خرجت وقولت هشتغل وهحقق حلمي وأبقي مهندس

شاطر الناس أتريقت... سمعت كلام الناس ودورت على شغل لحد ما لقيت نفسي هنا .

- مفكرتش تحقق حلمك جنب الشغل... ؟

= حاولت كتير بس معرفتش خدتها من قصرها وقولت أشتغل هنا سنة ولا أتنين وأفتح مشروع صغير.

- عارف كل ده ليه .

= عشان سمعت كلام الناس... الخال قالي كده .

- شاطر... حلمك هيتحقق بس محتاج صبر يا حضرت المهندس بدر... أكتبلي العنوان بتاع الترب.

كتب له عنوان المقابر قام بأخذ العنوان وذهب إلى هناك ليجد رجلا عجوزا في قوى تكفي لقتل الكثير من العاجزين... رجل لا يعرف الكثير رغم أنه بارع في معرفة كل شيء يدعي الجهل يريد أن لا يعرفه أحد . يدخن سيجارته الصباحية أمام قبر أحد الرجال يذهب مصطفى في هدوء ويقول له بكل أسى.

- البقاء لله يا خال .

نظر له الخال وضحك ثم قال له وهو يحاول مداعبته .

= عارف ده الدكتور يا بني إللي كان بيعالجني من الكانسر.

ليكمل وهو يلقي بالسيجارة على قبر الطبيب .

= قاللي أبعد عن الدخان عشان هيتعبك أكتر وهتموت خلال شهرين .

- الكلام ده بقاله كام يوم.

= بقاله سنتين.

- ياه ده مات قبلك بكتير.

= القدر... أو النصيب سميها زي ما تسميها المهم تكون عارف أنك هتاخد حقك كامل.

ليكمل وهو يخرج من القبر.

= رايح فين كده... على فين العزم؟ .

- مشوار أسبوع أو عشر أيام وهرجع .

= مطولش عشان مشوارك شكله صعب .

- مش قوي... قولت أجي أسلم عليك أحتمال تيجي المشوار بتاعي من كل فترة والتانية كده .

= أنا في الخدمة... سلام يا عجوز .

- أنا بردو... سلام .

خرج كل منهما من القبر ولكن كل منهم ذهب إلى طريقٍ أخر كل واحد سلك في هذه الحياة دربه... ركب مصطفى دراجته من جديد وهو يحاول أن ينهي الأمر في مدة قصيرة لعل ذلك يساعده في الذهاب حيثما يريد ذهب إلى أقرب مصرف بجواره وضع المكينة بعيداً عن المصرف وأخذ يسير إلى المصرف وهو يتمنى ما يريده أن يتم اليوم قبل الغد.

= غبي وحيوان كبير.

ألتفت له مصطفى فهو يعلم من المتحدث:

- كويس أنك جيت تلحقني .

= مش هسيبك تخش السجن يا مصطفى... هلعب مع مين يا بني؟ .

- ديزني أنت عايز إيه؟!

= مش أنا... أنتو كلكوا عايزين تقتلوني ليه ؟ - أنا مش فاهم يا فندي .

أكمل وهو يقترب له:

= على فكرة وصفي أنا هخليه يتمنى الموت أو هقتله واريح دماغي .

- أنت إللي هتريح دماغك ؟!

= أه... لكَ أن تتخيل أن أنا عايز ألعب معاك وهو معطل الدنيا ...

ليكمل وهو يتوجه نحو سيارته ويداعب كلبه:

= نسيت أعرفك... سكار... بالمناسبة على ٢٠٢٠ هيكون فيه تغير جذري يا حبيب أخوك ...

قال وهو غاضب تماماً:

= متقتلش حد من العامة... عشان لو دخلت السجن أنا مش هخليك تخرج منه نهائي .

- عايز إيه يا ديزني؟ .

= بص أنا مش هقولك أنا بقتل عشان العدالة الإلهية ولا عشان الفلوس أنا بقتل عشام المتعة أنا دخلت المجال صدفة وقررت أكمل فيه بس بطريقتي... سلام ولنا لقاء أخر .

- معتقدش يا ديزني .

= يا صاحبي أنا غيرهم وهتعرف... بما إنهم دخلوك في اللعبة... فأنت عضو أساسي... الموضوع بيني وبينك مش شخصي على فكرة... ومتفكرش تخليه شخصي.

- انا اعتبرته شخصي.

= اعتبر إلى أنت عايزه ده حقك أنا مش همنعك... نهارك سعيد .

ركب سيارتة التي تحمل شعار شركة والت ديزني للرسوم المتحركة وهمَّ بالسير .

ظل مصطفى يقف في مكانه دون حركة... يريد استيعاب الأمر جيداً حتى يفكر.

الصراع بينهم غير مفهوم على الإطلاق... أين صراع المنطق ؟!
هو صراع على النقيد تماماً هو صراع من أجل البقاء الحتمي والموت بشكل طبيعي.
قرر بعد هدوء لم يدم كثيراً الذهاب عند وصفي لابد أن حل هذه المضلعة عنده هو فقط .
ركب سيارته وهمَّ مسرعاً له في الكنيسة... هو يعلم جيداً أنه سيكون هناك فقد أوشك العام على الإنتهاء... يعرف أنه يحب قضاء أخر أيام العام في الكنيسة المقربة إلى قلبه كثيراً .

***

الموقع : كنيسة (سيدة الكرمل)

– بولاق أبو العلا.

الوقت : ١١:٠٠

-تلك الكنيسة الأثرية وفنائها المليء بالمزروعات ذللك المكان المقدس الذي يقع بين الحارات الضيقة والمنازل والعمارات القديمة... كنيسة مميزة للغاية... فبداخلها شجرة تعطيها رونقاً خاصاً للغاية... كنيسة رائعة للغاية مكان ديني في غاية الجمال يتعجب له الناظرين... كنيسة أثرية رائعة للغاية .

يريد مصطفى الدخول ولكنها مؤمنة بشكل كبير للغاية فنهاية العام أوشكت والأختفالات كثيرة للغاية .

قرر الدخول بطريقة تقليدية بعض الشيء قام بالأتصال على وصفي وحينما أجاب:

- تعالى دخلني أنا قدام الكنيسة .

= طب ما تخش عادي .

- والأمن عادي يعني ؟!

قد قالها متسائل ولكنها كانت مزحة خفيفة .

= خلاص أنا هاجي أدخلك .

قد خرج له وصفي شخص متوسط الطول الطبيعي للإنسان شعره أسود داكن ليس ناعم وليس بالمجعد... بين هذا وذاك... قوقازي البشرة، مرتدي نظارة شمسية لأنه لا يحب الشمس تضارب عيناه من أجل

الحساسية قال بصوت غليظ بعض الشيء .

= تعالى أدخل.

- طب والأمن يا بني ؟

= قولتلك تعالى.

- كل مرة بتقنعني.

قد دخلا كلا منهم ذلك المكان المقدس... لم يدخل مصطفى مكان كهذا من قبل لم يشاهد نقوش الحائط ولا الزجاج الملون في كل نافذة ولا طريقة البنيان الداخلية... أحب المكان كثيراً .

قال وصفي مقاطعاً لنظرات مصطفى وكأنه طفل صغير يتفقد في المكان .

= عايز أيه ؟

- مش أنا إلى عايز... ديزني مش ناوي يسيبنا في حالنا نهائي .

= بص يا كوردي ...

- بصيت

= ديزني عامل قلق في المجال، قتل هنا وهنا ديزني مش داخل المجال عشان يشتغل... ديزني داخل يهرج.

- وأيه الجديد؟!!... كله داخل عشان يقتل ...

= بس مش زي ما هو بيعمل .

- هو بيعمل أيه يعني؟ .

= بص المجال متقسم لطالب ومطلوب... تمام .

- تمام .

= أحنا بقي الوسيط إلى بينهم وبناخد مقابل مادي ملموس من إلى طلب.

- أهاا!!... فهمت... بس بردو أحنا مش ملايكة يا وصفي... ثم ديزني أحنا

مش عارفين عنه حاجة غير اسمه وبيته أكتر من كده منعرفش ولا حتى اسمه الحقيقي .

= كله جابك وأتفق عليك عشان أنت شاطر... عرفت تثبت نفسك في مدة قليلة .

- ديزني بيلعب على النفسية .

= يبقى هيكسب لو خفت منه .

- لسه متعرفنيش بردو... وصفي أنت عارفني بقالك كتير ومقتنع إني بخاف .

= مش مشكلتي بتخاف ولا لاء... واحد فيكم لازم يعيش... قدامك يومين عشان تنجز.

- أشمعنا يومين معلش .

= ديزني قرر يعمل حادث مهم يوم ١-١-٢٠٢٠ ومحدش عارف أيه هو.

- نعم !

قالها بصوت عالي وحين نظر له العامة تحدث بصوت منخفض مرة أخري ثم قال .

- قالي انه هيعمل حاجة لكن أيه هي معرفش .

= تتصرف وتقتله... كله متهدد بما فيهم أنت .

- ليه ؟

= واحد مجهول عارف عننا كل حاجة وأحنا أبيض الموضوع رخم .

- هتدفعوا كام ؟

نظر له وصفي وقال بصوت عالي:

= بقولك مهددنا وأنت ت...

نظر للعامة القليلين للغاية الذين هموا بالرحيل لأنه أشار لهم وأكمل بهدوء .

= كل دول بيأمنوني هو محدش بيأمنه وبيعمل كده... وأنت تقوللي هيدفع كام .

- طيب... هو دخلني في اللعبة بسبب اتصال حضرتك ليا من يومين .

= عشان الموضوع مش سهل... كله على الحافة بسببه... ده لو بقى كبير المجال هنا... أحنا هنضيع... كله ليه مصالح مش عايز يخسرها .

- هو من أمتى ديزني دخل المجال ؟!

= صدقني محدش يعرف عنه حاجة أصلا ولا حتى بدايته .

قال منفعلاً بسبب خطر عام عليه وعلي من حوله:

- تقوموا جيبني أنا بقى... أنت متخيل أنا روحت لقيت مين عنده في الشقة .

قال بهدوء تام مثل النبرة السابقة:

= أنا مش عايز أموت على إيد واحد مختل عقلياً .

- يا أخي لو مت وانت بتحاول هتبقى ميت بطل... أفهم يا غبي... ديزني مش جابر ولا غيره... ده واحد بيقتل عشان المتعة الشخصية... كل واحد ليه هدف منطقي بيقتل عشانه لكن هو صفر... معندوش .

= مش عايزين نخسر .

- صلي أنك متتقتلش على إيده .

قال له وصفي وهو يستدير :

= أنت صح يا كوردي... هصلي ليك معايا .

قد بدأ في الصلاة ومازال مصطفى يجلس فوقف ليذهب وقال له:

- لو معرفتش أحميك هيبقى القدير ليه قرار تاني... أنت شخص مؤمن جدا وأنا عارف .

ينهمر وصفي في البكاء ولكن بدون صوت... مازال يصلي... ومازال مصطفى يخرج من الكنيسة .

قد كان نقاش هزلي وسخيف بعض الشيء لا يحتمل هذا الموقف ولكن تأتي على أقل الأسباب .

أدار مصطفى محرك المكينة وهم بالأنصراف إلى حيث لا يعلم... لا يعرف إلى أين يذهب يريد أن ينتهي سريعاً وهناك شيئاً يمنعه... لا يعلم ما هو . سيذهب حيث كان من مدة قليلة... سيذهب إلى أخر مكان لقاء مع من كانت عالمه حين ترك عالمه .

ذهب ونزل من على المكينة، لم يشرب سيجارة واحدة منذ بداية اليوم تفكيره حافل ولكن يريد الهدوء قليلاً ليشعل ما يريد من السجائر... يريد الجلوس مع نفسه لو ساعة واحدة فقط يريد التركيز... ذهب إلى مدينة نصر وجلس في المقهى على طاولته المفضلة وطلب القهوة قبل أن يسحب المقعد أسفله ليعتدل في جلسته .

أخرج معدات سجائره وبدي في أعداد سيجارته وأنهاها ...

***

قد جاءت وأطفئتها ثم قالت .

= أولاً مش بحبك تدخن وأنت معايا .

وهمت جالسة على المقعد المقابل له وتضع يديها أسفل ذقنها .

- وثانياً

= نتكلم جد بقي .

- من أمتى واحنا بنتكلم جد ؟

= ما هو الحوار ده... لازم نتكلم فيه جد .

- أيه هو يا ترى ؟

= أنا عايزة أتجوزك!! .

***

عودة للواقع وهو يلعق سيجارته بابتسامة هزلية لما تخيله لتصبح جاهزة للشرب .

يترك كل شيء خلفه مع أول نفس من أول سيجارة لعينة على مدار اليوم .

كان كل شيء هزلي كان حوار ضعيف للغاية هو يعلم ذلك جيداً كانت هناك ردود وإجابات أقوى من تلك... كان له الحق في الانسحاب والاعتراض ولكن يفعل ذلك من أجل صديقه .

طالما ضحى بأشياء من أجل الأخرين يعلم أن وصفي ليس الشخص المثالي الذي يفعل مثله ولكن هو أيضا يريد التخلص من ديزني لسبب لعين لا يريد أن يذكره قد جاءت قهوته الفرنسية ظهرت علامات التوتر

والأشمئزاز على وجهه وهو يحاول تجاهل الأمر .
يريد أن ينتهي اليوم... اليوم دون حركة جسدية يجعل عقلك يقوم بالعمل والتفكير... يجعل عقلك يأخذك في نزهة دون إرادتك... يتسبب في حدوث فجوة بين عقلك ونفسك أكبر من ذي قبل... العقل لا يحب الحياة كما هي ولكن يحب الحياة مثلما تصورها .
يشرب قهوته وسيجارته معاً .
لا يعرف كيف يتجاوز تلك الفاجعة التي أوقع نفسه بداخلها... سيدفع اليوم مثله مثل أي شخص أخر .
أخرج هاتفه وجلب صورة له ولحبيبته .. اعتراف لنفسه قبل نهاية العالم.
هناك أمور تدور هو لا يعلم عنها شيء... لا يتمنى شيء من الإله... لا يتمني أي شيء من الإله هو لا يعلم ما هو جانبة المظلم، في يوم من الأيام تمنى من الرب شيء ولكن لم يأتي هو لا يعلم لماذا ؟ ولكن يعلم أن القدير له رأي مصيري في ذلك، يعترف أنه يفكر في الأنتحار كثيراً، يعترف أنه شخص غير جدير بالثقة. يعترف أن الشيطان تملك من تفكيره منذ سنين وهو لا يحاول المقاومة. قاطع تفكيره تنهيده سخيفة بسبب تلك الأيام الخوالي التي لا يريد أن يتذكرها .
يجلس وحيداً جميعنا تأتي علينا فترات ونجلس مثله تماماً لا نريد بجانبنا أحد
سيجعل اليوم يمر مثل أي يوم أنهى قهوته وترك الحساب وهم بالانصرف إلى بيته .
وصل إلى منزله وجد صوت ديزني يأتي من الدور العلوي وهو يقول :
= أستنيت حضرتك كتير يا فندي عشان أعمل حركة مسلسلات رمضان

دي... وينزل تتر النهاية بقي .

- مش طلباك خالص... أمشي .

= ده أنا محضر ليك مفاجأة جوة .

يأخد منه المفاتيح ويفتح البيت وهو يقول:

= يا مصطفى أدخل ده بيتك ومطرحك يا راجل... تعالى كده بص... خلينا نتكلم بهدوء أزيك الأول .

- مفيش هدوء معاك .

= يا حبيبي... بص لما كنت محطم بطريقة مينفعش أكون بيها، قريت بوست على الفيس شدني جدا وقررت أطبقه .

- ألا وهو؟

= استفزه فقرر معاقبه الجميع... واو .

- أنت ليه كده معندكش مبدأ .

= مبدأ يعني ايه الكلمة دي أصلاً ؟

قالها ساخراً ليكمل وهو يجلس على السرير :

= عندك أستاذة أمل بتاعت الدين كانت بتنصحنا كل حصة بعدم الخيانة وأن الخيانة عقبها كبير جدا عند الإله... وهي أصلا كانت بتخون مستر محمود مدرس العربي. ناس كتير بتخون وبتكره..

- بس أنا وأنت عكس بعض .

= يا دي النيلة على دي كلمه... يابني لو أنا وأنت عكس بعض عمرنا ما كنا أتقابلنا أصلا يا غبي .

قد أطلق النار على خزانة الملابس ليقول وهو يتجهه له بعنف شديد:

= كل ما هتعصبني كل ما هعمل كده .

ليكمل وهو يفتح الخزانة:

= راجل مش بيفهم أصلا أنت طايقه أزاي... بني أدم غلس ودمه تقيل .

قد تفاجئ مصطفى من أنها جثة الخال لم يكن يدري أن ديزني بكل ذلك الطغيان .

ليقول وهو يصرخ ويجلس أرضاً:

- هقتلك يا ديزني .

= كداب... مش وأنت في الحالة دي... روق كده عشان فاضل حبه وتبقي أسود من دلوقتي... هسيبك بقي عشان لازم تتخلص من الجثة .

ليكمل هو يضحك:

= إكرام الميت دفنه.

هم بالخروج ولكن رجع ليقول له شيء صارم للغاية:

= على فكرة أنا عمري ما قررت أبقى كده بس شكراً أنكم خلتوني كده... خايف أقابله .

لم يجب مصطفى وظل ناظراً لجثة الخال .

= أسألني هو مين ؟.

قالها بعنف شديد وهو يشير له بالسلاح ليأخذه مصطفى منه ويقول وهو يسقطه أرضاً .

- غور بقي من هنا .

= يلا يا حبيبي االسلاح متعمر... أضرب

ينفجر في الضحك وهو يضع السلاح على رأسه مباشرة... ويقول وهو يضحك:

= أجبن من أنك تعملها ولا أيه؟ .

- أمشي حالاً .

= أنا بقول كده برضوا ورايا معاد بكره مهم .

ليكمل وهو يخرج بأغنية راب لمغنية المفضل .

= مجرم هاوي بصمات على المشهد بقلب الأعشاب وأنا بشهق من كتر الأعداء أنا بزهق ...سلام يا بروف. جلس مصطفى أمام الخال... يبكي بغزارة شديدة... يقول وهو يحاول الصمود :

- أنا بتعامل مع مختل محدش عارف هو عمل كده ليه أصلاً... لا وأختارني أنا عشان هما أختاروني أنا بردو... تعبت من كوني مختلف عنه وعنهم... مش عايزين يعرفوا أنا كل واحد ليه بصمة هو بس إلى هيعملها ويمشي .

قاطعة صوت الخال الذي يلفظ أنفاس روحه الأخيرة .

= معلش يا بني... أعذره... هو حكالي بيعمل ده ليه... كل واحد ليه أسبابه... هو قتلني عشان حكالي متخلهوش يحكي لحد تاني نهائي... سلام يا مصطفى .

- متمتش يا خال... انا هاخد حقك متخفش بس فوق الجرح سطحي أصلاً .

= عادل .

- مين ده ؟!

= أنا اسمي عادل... سلام يا بني .

مات الخال بعد إنهاء جملته... تغيرت ملامحه إلى الغضب بشكل ملحوظ .

ذهب به في سيارته بعد أن قام بتغسيله وتكفينه بدفنه بجوار والده

الضابط المتقاعد الذي كان مثله في يوم من الأيام... قد تقاعد بسبب مخاطر المهنة وقد أصبح في مهنة أكثر منها خطورة وهو لا يعلم... أجبره العالم على ذلك فقد قتل والده على يد أحد هؤلاء القتلة. دفنه ورحل بعيداً وهو لا يعي أي شيء سوى الصدمة التي حدثت منذ القليل من الوقت. ذهب وقد سلم نفسه لنوم الأكتئاب المجهد لا يريد أن يستيقظ منه أبداً.

***

التاريخ : ٣١-١٢-٢٠١٩

الموقع : بولاق أبو العلا

الساعة : ٢١:٣٧

- يقف ديزني وهو مرتدي البذلة لم يرتدي بذلات منذ فترة كبيرة للغاية أمام الكنيسة التي يصلي فيها وصفي سيدخل ولكن بطريقة مثيرة بعض الشيء سيقتل كل رجال الأمن الذين يؤمنونها... قد فعل ذلك دون مزاح وهناك بعض المارة يصورون... قد قال هو يرقص ويضع سمعات الأذن ويسمع مروان بابلو أغنية (فري)

وهو يردد بعض كلمات الأغنيه

= لو تجن تبقى فري... أنا قررت أعاقب الجميع يا صاحبي... أنا عمل المجتمع الأسود... نهارك سعيد.

دخل لوصفي وهو يرقص وبيده مسدسه:

= سوق الدنيا للمريخ... سوق الدنيا بدون بنزين .

يدخل لوصفي وهو مازال يرقص يجده يصلي ويتدرع للإله يجلس على المقاعد التي في اليسار... ينتظر منه أن ينهي الصلاة .

= يا واد يا مؤمن... بتصلي أول ما سمعت ضرب النار والقلق إللي برة... اللهم قوي إيمانك .

يحاول وصفي في استكمال الصلاة ليكمل ديزني وهو يقف ويذهب له:

= بتفكرني بنفسي زمان يا بروف ...

تقدم ووقف أمامه وهو يصلب نفسه لتأتي عينه في عين وصفي:

= لما كنت صغير واتعورت ورحت أشتكي لمدير المدرسة قالي أتعورت برة

ولا جوة .

ليكمل وهو يذهب ليجلس .

= هكملك قلت أيه... أنا قاعد أنا بتاعك أنهاردة... أنت عارف لولا قدسية المكان... كنت قتلتك يا محترم... جوا كل واحد فينا قديس بيمنعه من فعل حاجات معينه... خلص صلاة بسرعة بقى .

استدار وصفي بعد أن أنهى صلاته وقال له وهو يحاول أستجماع قوته وشجاعته :

= قلت أيه ؟!

= قلت ليه برة... قالي لو في المدرسة كنت جبت ليك حقك لكن مادام برة متخدش حقك أنت ليه... كمل وهو بيطبطب عليا بكل سخافة يا راجل وقاللي الدنيا برة خدها بقانون الغاب قاللي البقاء للأقوي .

ليكمل وهو يقترب له بكل هدوء :

= تخيل كنت عيل ٩ سنين لسه شخصيته بتتكون يتقالي كده... بس لما الشخصية أتكونت عرفت أن البقاء للأذكى... ممكن تتفضل معايا بره .

= أنت بتعمل كده ليه ؟!

يضحك ديزني ويجيب عليه بكل هدوء :

= وهما عملوا معايا كده ليه ؟ - كل حرب وليها خسايرها... هتقبل تسمع .

= ديزني أنت تافه وهتفضل كده .

= لاحظ القوة مع مين دلوقتي يا فندي .

= أنت هتخسرنا كل حاجة .

= أنت اصلاً خسرت كل حاجة... يا حيوان أقنعني بتصلي أزاي وبتدرع للإله وانت قاتل أًصلا... أزاي بتجيب وش تبصله وتطلب منه أنه يسامح .

= عشان مش عايز أموت مقتول .

= دي نهايتك لازم تقبلها بكل صدر رحب .

= طلبت منه يسامحني .

= يسامحك أزاي يا بني... تبقي لسه قاتل يا حيوان وأيدك كلها دم وأنت تيجي وتقوله يا يسوع سامحني وأنت قاتل أصلاً... أنا بحيك على إيمانك القوي فعلا مش بتريق... لكن بتريق على كدبك .

= سيبني أعيش أنا عايز الحياة .

= وأنا كنت عايزها على فكرة... بس أنت كنت فاكر أن الحياة منصفة أصلاً... قدامي برة .

= أنت عديت أزاي من الأمن إلى برة ؟

= هما إلى برة دول كانو أمن... الله يرحمهم .

يخرجان وقد جاءت الشرطة والإعلام وسيارات الأسعاف وكأنهم في محفل قتالي لا يقاوم... قد خرج وهو يضع سلاحه على رأس وصفي ويقول :

= أنا لوحدي على فكرة العدد ده كتير ليا... ممكن حيز عشان أعرف أمشي... كنت جي عشانه وهمشي بيه ...

قال أحد الضباط وهو يشير له بالسلاح :

= سلم نفسك وارمي سلاحك .

نظر ديزني لسيارة نصف نقل كانت بعيدة بعض المترات لا يعرف الجميع كيف وقفت السيارة هكذا ثم قال وهو ينظر له:

= سكار أقتل مفاسا .

تفتح العربة وتنزل مجموعة هائلة من الكلاب الشرسة المدربة على تمزيق وتقطيع وتشوية الآدمين، يركض معظم الناس من مكانهم، وقف الظباط

أمامه يحاولون الوصول لحل وسط لأنه في مركز قوي ...
= بص حضرتك... أنا يمين شمال همشي بيه يا أموت بيه، ولادك أو حد في عيلتك عايزك... بس أنت عاملي قلق .
ينظر له ولبعض السيارات يريد أن يصل لخزانة البنزين سريعاً قبل أن يقوم أحدهم بفعل شيء... قد وجده وها هو يقوم بالمراوغة والإلهاء .
= بص يا ظبوطتة حياتي... نهارك سعيد .
أطلق على السيارة طلقة لتنفجر هي وأغلبية السيارات وأطلق على الضابط الذي كان يحدثة ليقتله ويركض ويقول :
= سكار لو حد جه ورايا فيها حرمان من الأكل... أحرس ياض وتعالي ورايا .
ركض مسرعاً هو ووصفي كان يركض أمامه بالتهديد وقف وشاهد منظر الكلاب وهي تركض خلف الناس والأنفجارات لسيارات الشرطة والجثث التي تسقط... يالها من ملحمة لا تُترك ولكن هناك ما هو أهم وأمتع .
= تعالى يا سكار.
قالها وتابع الركض وركب سيارته هو ووصفي وذهب به بعيداً .
قال وصفي وهو يجلس بجوار سكار ليُحرس من قبله:
= أنت بتعمل كده ليه ؟
= قررت أخلي مصر كلها تتكلم عني .
= اقصد بتعمل معانا أحنا كده ليه ؟
= الأعقاب تأتي على الأعتاب .
قد صمت كليهما ولم يبني حديث أخر تتحدث الأخبار والقنوات الأعلامية عن ذلك الأمر ولا أحد يعلم أنه حولهم... باتت روح الجميع في خطر الآن...

جميعنا على وشك مواجهة حدث لا يمكن أن نتركه .
نحن على وشك أن نرى البداية الحقيقة .
ذهب به في وسط المدينة... لم ينزل كلا منهم من السيارة... أخرج ديزني هاتفه وأجري اتصال وقال:
= نهارك سعيد يا هانم... يا ريت نكون على الأتفاق بتعنا... عايز تأمين والأكتر من كده لا حد يخش ولا يخرج من الشارع لحد ما أخلص .
لا يعلم أحد من يحدثه ولكن يبدو من المكالمة أنها شخصية مرموقة .
نزل ديزني من سيارته وأنزل وصفي ثم قال له:
= نهارك سعيد يا فندم .
= أنت هيجي إللي يقلتك... أنت فاكر نفسك مين حتت كلب أحنا إلى عملناه
= أنا بقيت أسوء من كده .
ليكمل وهو ينزل سكار:
= أنا قررت أبقي مختلف في أنتقامي يا بروف .
= يعني مريت بظروف رخمة تقلب على الكل.
= لا كله مجرد سبب... يعني لو مفيش ديزني هيجي واحد زيه بالظبط .
ليكمل وهو يخرج سيجارته :
= أنا عارف أن الحوار إللي داير بنا سخيف وعشان يتحمس شوية...
عندي سؤال مهم بحب أسأله:
= قول..
= أحنا بس إللي قتله ولا الناس العادية كمان قتلة ؟!
= مش فاهم !

= يا عزيزي كلنا قتلة... درس أتعلمته من الدنيا كلنا قتلة... فيه قاتل مشاعر... أمان... طيبة... تفكير حلم... طموح... شغف... حب... عواطف أنا وأنت بقى الجزء السهل الصعب في نفس الوقت... قتل النفس .

= أنا مش زيك... أنا كنت بقتل عشان متقتلش.

= ياسلام... أنت عامل زي لاعيب البوكر... بيتوب لو مفلس لكن أول ما الفلوس تحضر يجيب الفلوس ويقعد... ان...

ليقاطعه وصفي ويقول:

= الموضوع معايا مش زي ما هو معاك... أنا بدافع عن نفسي... ثم معلش مبقتلش ناس بريئة ملهاش ذنب ربك بيسلط أبدان على أبدان... فلان قتل يبقي يتقتل الحياة ليها كذا منطق .

= الحياة ملهاش ولا منطق واحد ثابت... الحياة بتتغير والحاجة الثابتة هي التغيير... حياة عكسية المبدأ يا صاحبي .

= سبنا وهاجر وأنا أضمنلك بعمري أن محدش هيأذيك طول ما أنا في ضهرك .

= أنا مش محتاج حماية... أنا مش هسيب حد في حالة... وخصوصاً أنت... أنا مبحبكش ولا بقبلك .

= أنت محسسني أنا خدت ورثك .

= لا أنت عملت ألعن من كده... هفكرك .

ينزع ديزني ملابسه العلوية ويخرج القميص ليصبح عاري الجزع العلوي ويدير ظهره ليظهر وشم سيف يمتد بطول عموده الفقري وجناح عند كل كتف حتى بداية الرسخ ويوجد علامة عند جانبه الأيمين وكأنها طعنه سكين .

= بص الطعن ده .

= مش أنا... صدقني مش أنا .

= أنا عارف... أنا بس بوريك الوشم الجديد

ليكمل وهو يمسك بوصفي ويدفعه على الحائط ويهمس في أذنه بصوت مسموع .

= عارف لما تبقى على الحافة ويجي فعل من ناس سخيفة تتسبب في أنك تسقط... حلفت يومها أني لازم أخد حقي من العالم كله... أنا عمري ما كنت بحارب مجالكوا... لا أنا بحارب مجتمع... أنا هسيبك تعيش أنهاردة بمزاجي .

يتركه ديزني ويذهب ليرتدي ملابسه ويخرج وصفي سلاحه ويصوب ناحيته لينقض سكار على يده ويجعله يسقط أرضاً ويحاول وصفي الدفاع عن نفسه من فكي سكار ويقوم بتسديد الضربات... يقول ديزني بكل قلق وخوف ملحوظ ...

= سيب سكار يا وصفي... سيبه... خد يا زفت خلاص... أنت يالا ...

ليكمل وهو يصيح بغضب .

= هقتلك يا وصفي لو حصله حاجة... سكار لا يا وصفي ده أغلي منها شخصياً... سيبه يا سكار...

ليكمل وهو يبعد سكار عنه ويمسك بوصفي ويرفعه من على الأرض .

= بقولك سيبه... نسيت أحذرك متمدش أيدك على سكار.

يقوم ديزني بضربه وتدور مشاجرة بالأيدي هذه ليست مشاجرة عادية ستنتهي بهزيمة أي طرف بل بقتل طرف... كل منهم يحارب من أجل البقاء ولكل منهم منطقة، دفعَ ديزني وصفي بعيداً وأخذ السلاح الساقط على

الأرض وصوب في مفصل ركبته... ويقول وهو يتقدم تجاه وصفي الذي سقط نتيجة الطلقة:

= ليه يا حبيبي ؟!

ليكمل وهو يضربه بهيكل السلاح على وجهه يميناً ويساراً:

= أنا كنت هسيبك مكنش يومك انهاردة .

ينظر وصفي جانباً ليجد زجاجة يقترب منها في محاولة ركض ويأخذها دون أن يرى ديزني ماذا أخذ وحين يقترب منه يقول:

= وصف...

قاطعه بكسر الزجاجة على مقدمة رأسه.

قد تراجع ديزني خطوات يحاول أن يستعيد وعيه ولا يسقط أرضاً... هو بات قوي وسيموت قوي لن يسقط من جديد هكذا قد أتخذ القرار... ليكمل وهو غاضب ويطلق النيران عليه .

= حيوان... كنت فكر قولتلك مليون مرة وأنت غبي... لازم تعرف توقع إلى قدامك صح... أنت تلميذ حمار... عيل غبي .

قد أفرغ السلاح من طلقاته ذهب للسيارة ولقمه من جديد ولكن لم يسحب الأجزاء ليصبح مجهز للضرب... قد ذهب لوصفي وأخذ قدمه اليسري وأخذ يسير به إلى محل مرايا أمامه مباشرة أخرج سكين وأصاب مالك المحل... نظر إلى نفسه في المرآة رأسه تنزف وهو غير مهتم... بدأ في أغماس أصبعين من يده اليمني في الدم وبدأ في رسم شيء ما .

قد أنتهى وضع يداه جانباً وأخذ يحرك جسده كالبندول الدائري... يحرك جزعه العلوي حركة دائرية ورأسه متدليه ويداه اليمني ترتعش بغرابة .

قد ثبت ورفع رأسه ونظر في المرآة رسم قرون الشيطان والعصاة الشوكية

ينظر إلى نفسه ويقول:

= أنا لحد دلوقتي هادي جداً... عجبك إللي أنت وصلتله يا ديزني... بقيت شبهك لحد ما أنا مبقتش عارف افرق بيني وبين شيطاني ...

ليكمل وهو يصيح:

= أنا مبحبكش... ومحدش بيحبك أصلا يا صاحبي... خلتني أخرجك من السجن عشان تنتقم وأول ما أنتقمت أنتقمت من سجانك .

يكمل وهو يضحك بجنون تام :

= أنا عمري ما تعملي حساب وأنا محترم... عمر ما حد طبطب عليا وقاللي كمل أنا معاك .

يكمل وهو يغضب تدريجياً .

= هو كان معتبرني نذوة... وهي كانت بتعايرني بأكتئابي... أما الهانم بقي فدي أكتر حد كان محترم معايا في الأول بس... لحد ما جت وعملت كارثة ومشيت .

يكمل وهو يتقدم للمرآة ويسند على الحائط :

= أنت كنت فين من ده كله... ضميري كان بيشتغل بقى لما كنت أغلط... ولما كنت اطنش ومقفش جمب حد... ده أنا كنت الدواسة بتعتهم يابني... كله مستغرب أني بقيت كده... شايفين العقل وإللي أنا فيه..

ليكمل وهو يتراجع مكانه ويشير على رأسه:

= أسرار مجهوله ومعرفة أكثر من اللازم... أنت بقيت حمل عليا يا ديزني... معلش هستعير أسمك لحد ما أخلص شغلي ...

ليكمل وهو يشير إلى نفسه .

= أنا بكرهك لانك جزء مني... كلنا أشرار يا صاحبي بس مثاليين طول ما

المشكلة مش بتعتنا .

يهديء مرة أخري ويقول .

= أنا مبحبنيش خالص عشان بقيت كده .

ليكمل وهو يصيح ويخرج سلاحة ويشد الأجزاء ويخرج أول طلقه على صورته .

= أنا مبحبكش .

تسقط المرآة وكأنها كُسرت بسبب كلمته .

= شوفت مبحبكش بتكسر أزاي... وأنت كنت بتقولي كمل... أنت أتكسرت ليه .

يصيح ولا يبالي قد جن منذ سنين لا أحد يعلم ذلك .

= دي كلمة تتكسر عشانها... أنت أقوى من كده... فين جبروتك مش شغال ولا أيه... أقولك على سر وترجع طيب ...

ليكمل وهو يخرج الدواء من جيبه .

= أنا مش باخد مضاد الأكتئاب بقالي كتير... أنا مش سعيد منكرش... بس السعادة الحقيقة أنك تبقى حر.

ليكمل وهو يصيح مرة أخرى:

= أرجع كمل بقى متتكسرش... أنا كسرت نفسي... يا ولد يا لعيب... أنا غيرهم يا ديزني... أنا مليش عزيز... أنا أسوء شيطان... أيها الكرام... أقدم لكم الذي قفد صوابه منذ أن كان صبي... هكمل بس تفتكر هكسب ولا لا... فوق من كسرتك دي بقى... دي كلمة متعملش حاجة... أنت ضعيف كده ليه... على فكرة أنا لسه مخلصتش يا بروف... لسه فاضل أقوي حدث ....

ليكمل وهو لا يبالي بركض الناس خلفه يميناً ويساراً .

= ميعرفوش أني عامل زيهم من جوه.

يضحك وهو يحاول أن يكمل وهو بهذة الحالة :

= أنا هثبت ليهم أن البقاء للأذكى عارف هعمل أيه هع...

ليكمل وهو يداعب فتات مرآته الذي أطلق عليها النيران كان مهشماً من الداخل بطريقة مهولة .

= ما تيجي نشوف... نهارك سعيد يا أنا .

قد أدار ظهره وأخذ وصفي ووضعه في حقيبة السيارة... وهم بعيداً إلى وسط المدينة في الزحام والمارة الكثيرين... يري أن معدات الصوت قد وضُعت مثلما قال سابقاً... على شوارع ميدان طلعت حرب... قد ركن سيارته ونزل وأنزل سكار وربطه في الجالون الذي جاء به من مكان ما وجعل سكار يركض على حواف الميدان ليحيطه بالمواد سريعة الأشتعال... قد ذهب إلى سيارته بعد أن حل أكتاف سكار من الجالون ها هو يشعل سيجارته وينتظر أن تأتي الثانية عشر.

***

التاريخ : ٣١-١٢-٢٠١٩

الموقع : ميدان طلعت حرب

الساعة : ٢٣:٥٥

- يقف ديزني الشاب صاحب الندبة في الصدغ الأيمن الذي يجملها بوشم دعابي بعض الشيء رأس سمكة في بداية الندبة أسفل عينه ونهاية تلك الندبة ذيل السمكة .

والجرح الحديث الذي لم يمر عليه الكثير من الوقت مازال الجرح ينزف من مقدمة رأسه وهو لا يبالي لا يكترث بشيء على الإطلاق وشعره الذي يربطة من مؤخرته وتتدلى منه خصلة واحدة فقط من اليمين إلى أسفل الندبة .

مرتدي قميصا أسود وبذلة رمادية اللون يشاهد الناس متكئاً على سيارته وهم يحتفلون بنهاية عام وبداية آخر في ميدان (طلعت حرب) .

ينظر لهم يشاهد احتفال ذلك العالم الجديد الذي تبقى على بدايته خمس دقائق .

كل عام وله الأحتفال الخاص به ولهذا قرر ديزني أن احتفال هذا العام لا ينسى لعقود .

يحيط الميدان بمعدات الصوت العالية التي لم تعمل بعد والمواد الملتهبة على الطريق سريعة الاشتعال نظر إلى كلبه المدلل من فصيلة (الروت وايلر) ونظر إلى ساعته وهو يداعب شفتيه بلسانه كنوع من أظهار الشهوة المنتصرة .

قال وهو يأخد أخر نفس من سيجارته بسخرية تامة ودعابة قاتلة وهو

يخرج الهاتف لجعل معدات الصوت لتعمل .

= Happy new year ... نهارهم سعيد يا سكار .

أكمل بعد أن ألقى سيجارته .

= أوبس

يقوم بتشغيل المعدات على أعلى درجة صوت بأغنية (باشا اعتمد) للرابر ابيوسف .

راقب النيران وهي تحيط بالميدان وصراخ النساء والأطفال وركض الرجال... أصبح كل منهم يصارع من أجل سلامته... منطق أراد أثباته لسنين عيناه يتسعان من النشوة والانتصار وبيتسم ابتسامة واضحة راقب الساعة وجدها ٠٠:٠٠ ها هي بداية عام جديد لا تنسى.

ذهب إلى حقيبة السيارة وقام بفتحها حرك الجثة التي بداخلها قليلاً حتى يخرج ما يريد أخراجه ووضعها في المكان المحدد لها وقام بتشغيلها وقال وهو يرقص .

= نهارك سعيد يا مصطفى... مستنيك يا صاحبي... رأس سنة سعيد يا أفندية .

فتح باب السيارة الخلفي وجلس ينتظره كأنه ينتظر الموت... سيارات الأعلام تغطي الحدث وسيارات الشرطة تنتظر إخماد النيران لتقبض عليه... وسيارات الإسعاف تنقل المصابين من النيران... هذه هي الملحمة الفوضوية التي كان يسعى إليها...

كانت بعد ثلاثة أيام من الجحيم... أما ملحمة اليوم هي الجحيم ذاته... الجحيم بعينه من الداخل... يجلس وهو منتصر... هذا هو منطقه... العبثية... يريد أن يصنع ديزني جديد... يريد الشر أن ينتصر .

التاريخ :١-١-٢٠٢٠

الموقع : منزل مصطفى

الساعة : ٠٠:٠٩

-جاء ماهر إلى بيت صديقه ليطرق الباب بكل قوة جاء صوت مصطفى من الداخل وهو يقول :

- حاضر جي يا اللي على الباب .

يقتح الباب ويكمل حين وجد ماهر:

- تعالى ادخل شاي ولا قهوة... هات سيجارة عشان لسه صاحي .

= ديزني ولع في ميدان طلعت حرب ومستنيك .

قد وقف بعد أن استدار وقف دون حراك يحاول استيعاب الأمر... يجمع أعصابه حتى لا يغضب... ألتفت وقال له:

- أمتي الكلام ده ؟

= لسه من عشر دقايق... الدنيا مقلوبة هناك... شرطة وأعلام وأسعاف... محدش عارف يخش للميدان محاوط الميدان كله بقناصه .

- والحل يا عبقري ؟

قد قالها مستهزءاً في محاوله هروب:

= هو طالبك بالاسم... محدش عارف لو مرحتش هيعمل أيه ده مختل .

- هاخد دش ونزل أدخل أقعد .

هنالك حالة من الإندهاش الشديد كيف أصبح بهذا البرود المرعب الذي لا يكن أي مشاعر... حتمياً هذه عوامل الكسرة والتحصر على ما حدث ليلة أمس .

قد ذهب ليستحم فتح الماء الساخن وهمَّ بالوقوف تحتها يضع يداه على الحائط وتسقط الماء على رأسه وظهره يحاول أن يفيق من استحمام أمس الذي كان قاسيا للغاية أخذ يتذكر تذكر لحظة أطلاق النار وضحكته السخيفة .

- هقتلك يا ديزني ...

قالها ليقاطع تفكيره وأخذ يضرب رأسه بالحائط قد بات هادئ وخرج من المرحاض شبه عارياً... أرتدي ملابسه وأخذ زجاجة العطر في يده وهو ينظر للحائط .

ما تبقى في الحائط ليفتح من هذا الخشب جزء طفيف .

تحرك نحوه وأخذ يكسرها بكل قوته جاء على الصوت ماهر وشاهد وهو متحمس للغاية... هو لا يعلم ماذا حدث ليلة أمس ولكن هو سيحتفل معه الليلة .

حين أنتهى من التحطيم ذهب وأخذ كرسيه وجلس أمام مخزن أسلحته الصغير جلس وأشعل سيجارته ببرود تام:

- هنلعب لحد الصبح... أنا اللعب وحشني .

= مالك يا كردي مشفتش الشر ده في عينك قبل كده؟ .

- وأديك شوفته يا محترم .

= أنت بتتكلم زيه على فكرة .

قالها وهو مصدوم وقد أفاق مصطفى من شره لبعض الدقائق وقال له :

- يلا نروح عشان منتأخرش .

قالها وهو يطفئ سيجارته لم يكن يعلم أن الحفلة ستزداد بريق بحضوره... نزل وركب سيارته نظر للماكينة الهارلي ولكن لم يفضلها

اليوم... أدار السيارة وتحرك سريعاً دون تردد... وحين وصل لديزني نزل وتخطى النيران ووجد شيء صدمة قليلاً وجده مصطفى في حوار مع أنثى يبدو أنها تعرفه .

يقول ديزني وهو يمسك يدها .

= كل حاجة بدأت مرة واحدة... أنتي عرفاني وأنا قاتل حبيتك لأنك فيكي منها .

قالت تلك الأنثى ذات القوام الممشوق والملابس الجلدية السوداء والقراط الفضي .

= لو كله تخلى عنك أنا جيشك يا ديزني .

= مبقاش ينفع خلاص .

= أنت هتخسر كل حاجة يا ديزني.

= أنا خلاص خسرت فاضل تتر النهاية مش أكتر.

ليكمل وهو يعانقها .

= كاميليا أنتي لازم تمشي دلوقتي تروحي وأنا هجيلك بكره... متقلقيش عليا... أنا ديزني... أنتي لازم تختفي بس عن الانظار الفترة دي .

قد أخرج سلاحه بعد أن قبلها وأطلق النيران عليها هو يعانقها .

يضحك ديزني وهو يجعلها تسقط أرضاً برفق... يبدو أنه كان يثق أنها جيشه بحق

قال مصطفى مقاطعاً لما يحدث :

- وانا إللي كنت مستني الجانب الإنساني ليك .

= نهارك سعيد... أنا لو كنت أعرف إنك واقف كنت بينته فعلا بدون تردد... سيبك من المثالية .

ليكمل وهو يتجه للسيارة ويخرج جثة وصفي ويحملها ويلقي بها أمامه .

= كده فاضل كام واحد بتحبهم !

نظر له مصطفى في ذهول:

= قلت للكل ١-١ عندي سر وهكشفه... فين الإثارة لو قلت الخطة بتاعتي .

- محدش أذاك .

= يعني إللي أنت قتلتهم كانو شتموك حتى يا حنين... أنا وأنت غيرهم كلهم... عرفين حقيقة نفسنا متبقاش أفوش كده... خليك في صفي يا صحبي وأوعدك هتكسب ديماً .

- تقتله هو بيصلي ؟!

= أنا مش كافر للدرجة أنا قتلته بعد ما خلص صلاة .

ليكمل وهو يجلس في سيارته:

= ثم أنت معترف بوصفي كإنسان... ده حيوان يا بني يعني أيه يقتل ويروح يصلي فين التوبة إللي هتتقبل وهو لسه متبش... كله بيجزء القوانين .

- ما أنت جزئتها في يوم.

= ولا مرة.

- الموضوع بيني وبينك بقى شخصي جدا .

= ألف سلامة... برة عني... الناس في مجتمعنا نوعين... نوع ياكل... ونوع يتاكل وأنا قررت أكون تريانصورس أكل الكل.

ليكمل وهو يتقدم له ويمد له يده تعبيراً للسلام.

= صافحني والنية الصافية لهسيب كل ده... أنت ذكي فخليك معايا.

- أيدك متعاصة دم.
= خلاص يا شباب طفوا كل ده وأمشو عشان أيد البيه متعاصة عصير شربات... كده فاضل ٢ يا بوس.
قد نزل شيء أبيض غطي الميدان بأكمله جعل الرؤية معدومة مازال مصطفى يقف في مكانه لم يتحرك... عبرت سيارات الشرطة لتقبض على ديزني... جاء الجميع تتم الإتاحة للرؤية تدريجياً... لا يوجد ديزني لا يوجد سكار توجد سيارة ديزني والجثث فقط .
دعابة إجرامية يستحق لها الأحترام ولكن كيف يحدث كل هذا في ثوانٍ قليلة... بالطبع معه من يعاونه ولكن من... يذهب مصطفى لسيارته يجد جميع الأبواب مفتوحة وماهر غير موجود... قد ترك مسرح الجريمة أهتم بالرحيل بعيداً دون أن يراه أحد من زملاءه السابقين... أصبح لا يبالي أكثر من ذي قبل .
قد وجد ظرف أبيض قام بفتحه خطاب من أقرب عدو له على الإطلاق .

***

(نهارك سعيد...

تعالى البيت يا صاحبي مستنيك الحفلة معمولة على شرفك لازم تحضر معايا أتنين غالين عليك جداً.

أنا في ملاهي السندباد .

سلام يا أفندي)

قد وجد اتصال على هاتفه فقام بالرد .

= عارف أنك قريت الجواب هتبقى وحشة من غيرك صدقني... متبقاش عنيد وتعالى.

- أنا لو جيت هعملك أحلى جنازة .

= يا راجل بحتفل بيك... تعالى يلا متتأخرش .

أغلق المكالمة... وركب سيارته وتحرك إلى الملاهي بالرغم من أنها مغلقة، فيبدو أنه قام بشرائها ليقطن فيها تصرف غير متوقع من مختل مجهول لا أحد يعلم عنه شيء على الإطلاق .

ذهب له وجد الباب مفتوح قام بالتوغل بالسيارة حتى وصل إلى وسط الملاهي قامت الأنوار مشتعلة وتحركت جميع الألعاب وكأنها ترحب به جاء صوت من الساقية التي تدور .

= أزيك يا أفندي يا محترم... عمرك ما أتأخرت عليا يا صاحبي ديما مواعيدك مظبوطة .

- أنت كائن زبالة.

= مش قصتنا ...

ليكمل وهو ينزل من اللعبة ويشعل معدات الصوت على أغنية ابيوسف (طب ومالوا) .

= تعالى معايا محضر مفاجأة لوز الجوز .

تحركا إلى الأمام قليلاً وقف مصطفى حينما وقف ديزني تركه ديزني بعد أن أشار له بالبقاء في مكانه وصعد هو ليجلس على معدات الصوت .

= تعرف حبيت أكون مختلف في كل حاجة بس كان للاختلاف ده نتيجة رخمة... خلتني مطلوب دولياً... مش قصتنا المهم أنا هنا عشانك... أنت

بتحارب عشان تحميهم وتحمي نفسك قبلهم وأنا بلعب من أجل المتعة .
قد قاطعة مصطفى وهو يستخدم نفس منطقة اللعين:
- خليني أبقى زيك حبه... أنا وانت وحشين مال الناس بصراعنا .
= هما إللي حطوني معاك في نفس الحلبة... لازم نلعب الماتش للأخر .
- أنا وأنت أه زبالة بس مش شبه بعض .
= هما مين دول إلى مش شبه بعض... أفهم يا غبي لو أنا وأنت سيكتنا مش واحدة عمرنا ما كنا هنتقابل .
- أنا مش هخليك تكسب المعركة يا ديزني .
= المعركة ممكن لو أنه مستحيل برضه... لكن الحرب معتقدش... أنتم ليه مش مقتنعين أن الشر هو إللي انتصر في الحياة يا حبيبي... وأن كل الأفلام إللي بتقول العكس كدابة... هي بس مش عايزة تخض الناس.
ليكمل وهو يشعل سيجارته ويداعب الهواء.
= عارف لما جيت أحسبها زمان أقف في صف الخير ولا الشر... مترددتش أني أنصر صف الأشرار وأبقى واحد منهم... الحرب العالمية الأولى إللي كسبها الأشرار والتانية كان صراع بين أقطاب شر خالص بس إللي كسب إللي فضل يحسب تفاصيل الخطوة بتاعت العدو ألف مرة عشان يكسب .
- أنا مكنتش عايز أبقى كده .
= وبقيت دي الحياة... أنت بتختار وهي بتقرر... كنت مقرر أبقى ممثل بس القدر كان ليه رأي تاني... كنت مختار أكمل معاها وهي أختارت حد تاني .
ليكمل وهو يقفز من على معدات الصوت :
= بص يا بطوط الحياة أكبر من ما أنت متخيل الناس مش نوعين بيجروا

في سباق واحد يحقق والتاني لا... الحياة أكبر من كده بكتير... أحلامك عندك مثلاً

النوع الأول جري بس محققش حاجة لانه تعب من الجري على الفاضي .

النوع التاني جري وحقق أحلامة وقطع الشريط الأحمر وكسب مركز أول وحقق أحلامه .

النوع التالت بقي هو متعبش وحقق أحلام النوع الأول بالواسطة أو الكوسة أو الطريقة الغير مشروعة. أنا قررت أبقى عكس الحياة هخليك تختار وتقرر مين يعيش ومين لا... كل صندوق فيه شخص غالي عليك جداً... إللي هتفتح عليه الصندوق هو إلى هيعيش قدامك ٥ دقايق بس .

ليكمل مع الأغنية بصوت عالي:

= لعبوا بالنار قامت حرقاهم طب ومالوا... أنجز يا فندي اختار... هو مش أمتحان ثانوية عامة .

صندوق على اليسار وصندوق على اليمين كل صندوق لا يعلم من يوجد بداخله.

ذهب للصندوق الذي على اليسار ثم ذهب لليمين... وعاد لليسار مرة أخري .

= لو محتار خد جنيه فضه اختار بيه .

دعابة قاتلة أخرى سخيفة ليست في وقتها .

قد استقر على صندوق الجهة اليسرى وقام بفتحه دون تردد يجب أن ينقذ شخص واحد فليكن حتى وإن كان الشيطان نفسه في ذلك الصندوق سيكون راضياً أتم الرضا .

قد وجد روفيدا مقيدة الأيدي والأرجل وعلي فمها شريط لاصق... قد أطلق ديزني النيران على الصندوق الأخر في الحال ثم قال وهو يطفيء سيجارته .

= يلا يا بيبي شوف مين إللي أتقتل !!!.

ذهب مسرعاً إلى الصندوق وفتحه بلهفة شديدة وجد صديقه ماهر مقتولاً وفوقه ورقة نقدية وهو مقيد نظر إلى ديزني وعاد النظر إلى صديقه الذي طالما كان صديق دربه المخلص كيف حدث هذا ؟

قطع ديزني حبل الأفكار بشيء صادم:

= متبقاش كلاشيه بعد كده وتزور موت صحبك... بس بذمتك أيه رأيك فيا وأنا شحات أجنن مش كده .

نظر مصطفى له بذهول تام ذهول قد أفقده النطق لدقائق... ليكمل ديزني وهو لا يبالي:

= كنت ممثل في مسرح الجامعة وفرق حرة عارف أنك مصدوم ومش مصدق بس دي الحقيقة... بص بقى أسيبك مع حبيبة العمر السابقة... أكيد عايز تتكلم معاها والورقة إلى مع صحبك كانت إللي أنت ادتهالي... بعد ما تخلص الحديث السري إلى أنا هموت أعرفه ده... أبقى أتفضل أنت وهي من غير مطرود .

رحل ديزني... دائماً ما يتسبب في حدوث فاجعة أسوء من السابقة ويرحل... يجعل القلب والعقل مشلولين لا يتحركا من وهل الصدمة...

ذهب مصطفى وحل وثاق روفيدا ثم أخرج صديقه من الصندوق وحل وثاقه وجلس ساندا على الصندوق بظهره ويمدد قدميه ويحتضن صديقه عناق وداع أخير... يضع رأسه على قدمه وينظر له وهو يحاول ألا

يبكي... تأتي روفيدا وتقول له بكل عطف .

= هو كان بيحبك على فكره .

نظر لها ولم يتحدث يريد الأنتقام... يريد قتل ذلك المختل اللعين... لما يفعل ذلك لا أحد يعلم أسبابه المجهوله اللعينة مثله تماماً... بل أسوء منه لأنها أنتجت ذلك المسخ .

أطال النظر على صديقه في نظرة وداع أخيرة... يصعب عليه تركه لا يريد أن يتركه وحيداً... طالما كان خائفاً أن يبقي وحيداً بعد موته كان هو أقرب شخص له...

= تعالى ندفنه يا مصطفى ...

- أنتي تبعدي عني... موت ماهر كوم والباقي كوم لوحده .

= هو مش هيسيبك إلا لما تبقى زيه... سيبه وأمشي .

- لما أنت خايفة أوي كده كنتي بتعملي أيه عنده في البيت ؟

= هددني وقال أنه هيقتلك... يومين من غير نوم وكان حاطط كلبه معايا في الأوضة كل ما أنام يصحيني .

- واحد دمر كل حاجة في حياتي خلال كام يوم... أكتر ما هي مدمرة أصلا... الحاجة عنده سهلة كده أزاي .

أخرج مصطفى سلاحه وقد بدي عليه الغضب... ثور هائج في حلبة مصارعة أسبانيه تحرك في المكان بأكمله وهو يصيح :

- قلت ليك الموضوع بقي شخصي بحت... تعالى لو تعرف أنا كده كده هرمي السلاح أصلاً... فينك يا راجل .

قد جاء سكار يركض عليه وكأنه ينقض على قطة يكرهها ولكن سرعة رد فعله وهو غاضب يتعجب منها الجميع... قد أمسك بالطوق الذي يحيط

برقبة ذلك الكلب فيما يبدو أن ذلك الكلب هو نقطة الضعف الوحيدة عنده... إذا فليراهن على مكسبه المؤكد... قال وهو يسقط سكار أرضا ويسمك رأسه ويضع فوقها سلاحه .

- أنت لو مجتش هقتلهولك .

قد توقفت الأغاني وتم إطفاء الألعاب والإضاءة وتقدم له ديزني بصوت خائف ومرتجف .

= سكار لاء... سكار لو حصله حاجة... أنا هخليك تتمني الموت... أقتلني بس سيب سكار.

- بجد ده أنت طلعت بني أدم أهو... أومال فيه أيه؟!

= مصطفى سكار لا... سكار لو مات أنا هقتلك وراه من غير تردد... ولا أقولك الموت هيبقي راحة وأنا مش هريحك لو قتلته .

- الكلام ده قبل ما تخلي الموضوع يبقى شخصي .

= يا بروف... تعالي نعمل معاهدة سلام... أبوس أيدك سيبه .

- أنت طري ليه كده المرة دي.

= سكار... سكار هو الحاجة الوحيدة إلى مش عايز أخسرها... أنا إلى مربيه وأكتسب طبعي... سيبه... سيبه بقولك... سيبه ومش هأذيك ده وعد .

- وعدك متأخر قوي .

قد أطلق مصطفى طلقة في الهواء قد فزع منها ديزني... قال ديزني وهو يتقدم له بكل هدوء :

= طب بص أنا هسيبك في حالك وهخليك تاخد حقك

- مبقاش ينفع .

تغيرت ملامح ديزني في لحظة واحدة وتقدم وهو واثق من خطواته يبدو أن

مكسبه بات مشكوكاً فيه .

= أقولك أقتله... بس وعد شرف... هخليك كل يوم تتمني الموت... أنا هوريك بروفة جينرال يا أستاذي... قولتلك أني كنت ممثل... ولازم أخلي في النص شيء مثير.

قد ذهب إلى الستائر بجوار الساقية وينزلها من على أشياء طويلة... نظر له هو يقول ديزني بكل ثقة:

= شيء يستحق التفاوض .

كان يوجد أربعة صناديق زجاجية صندوق يوجد فيه رانز والثاني بدر والثالث مكتوب عليه روفيدا والأخير كان يحمل اسمه مصطفى .

= عندي روح الأرتجال على فكرة .

يبدو أنه بارع في الخداع وقلب الطاولة بشكل أكثر إبداعية من مصطفى... قد ذهل تواً وأصبحت يده التي على رأس سكار مرتخية تماماً وأخذ ينظر للصناديق قال ديزني وهو ينظر لسكار.

= حالة طوارئ ج... حالة طوارئ .

قام سكار بجرح يد مصطفى بمخالبة وأخذ السلاح منه خلال ثواني قليلة بين فكيه وركض بيعدا... قال له ديزني .

= ألف سلامة على إيدك... أنا عند وعدي... خدهم وأخرج... بس فعلا الموضوع بقى شخصي... رفعة سلاحك على سكار مش لطيفة خالص بالنسبة ليا... يلا قدامك دقيقة .

قام بأخراج صافرة الكلاب خاصته من جيب البدلة الداخلي ووضعها في فمه... تجمعت حوله الكثير من الكلاب قال وهو ينظر له بكل تحدي موثوق منه .

= دقيقة مركبتش أنت وهما العربية بتاعتك أنا هأكل كلابي نهارك سعيد... اه بالحق... بعد كده أبقى أستغل فرصة أن معاك نقطة ضعفي .

حرر مصطفى وثاقهم وأخرجهم وأخذوا جميعاً يركضون جميعهم يريدون النجاة .

= فاضل ٢٠ ثانيه .

جميعهم يحاولو الوصول للسيارة .

= فاضل ١٠ ثواني .

قد ركب مصطفى وهو ينتظر الباقي .

= الضباع هما أعدائك الحقيقين .

بدأت الكلاب بالركض خلفهم بعد كلمة ديزني الأخيرة تزايدت سرعة الجميع في ركوب السيارة... ركبت رانز ورفيدا مازال يركض بدر ، ومصطفى يحرك السيارة تجاهه حتى يركب فيها .

أطلق ديزني طلقة على قدمة حتى يعوقه من الركض وأخيراً تملكت منه الكلاب .

= نهارك سعيد... أتفضل أمشي عشان مخلكش الصيد إللي بعده يا محترم .

ذهب مصطفى بسيارته مسرعاً يحافظ على حياتة وحياة من معه في السيارة .

ذهب إلى منزل رانز ليوصلها وحينما وصل أشار لها بالنزول قد نزلت وهي مهشمة القلب والنفسية فما حدث هو شيء لا يغتفر... لم ينتظر ليطمئن عليها ...تحرك مسرعاً بسيارته... ذهب لمنزله وهو منكسر وهو مهشم تماماً

ظل بسيارته ولم ينزل منها... كانت روفيدا في حالة اندهاش لم يتحدث أي منهما يبدو أن الصدمة كانت مؤلمة للجميع.

كيف حدث هذا خلال ثلاثة أيام فقط ؟!

ما هذا الصراع بين المجهول وهذا الرجل ؟!

لا يعلم مصطفى إلى أين يذهب ؟.

حينما يكون منكسراً يذهب لرفيق ضربه ليستمد منه العون ويقوي على مواجهة الحياة، حينما يكون مهشماً يذهب للخال الذي كان بمثابة أب ثاني له .

قد وضع رأسه على طارة القيادة من كثرة التفكير... نزلت روفيدا وأغلقت الباب وتوجهت لفتح باب مصطفى وأمسكت به لينزل... كان طفلها الصغير الذي لا يستطيع التصرف وسيظل ذلك الطفل صعدت معه... ودخلا سويا، أخرج مصطفى معدات سجائره أعد سيجارته وهو منهزم تماماً يداه ترتجف... أعصابه باتت غير موجودة أنهى لف سيجارته بعد عراك في التحكم على رجفة يداه.

= هتفضل كده كتير ؟

قتلت ذلك الصمت بسؤال عفوي تماماً ولكنه استمر في الصمت... ذلك الصمت اللعين الذي اعتاد عليه كلما ضاق به الأمر.

= بكلمك على فكرة... هو مات... مش عايزاك تموت مصطفى أنا لسه بحبك على فكرة .

قالت ذلك ثم ألقت نفسها بين ذراعيه أحتضنها وهو يقوم باشعال سيجارته.

- شوفتي بطوط وهو مكسور يا روفيدا ؟.

= مين قال أنك أتكسرت... عارفة أن هو صاحبك الوحيد ب...
- ماتو بسببي... تلاتة ملهمش أي ذنب في الحرب هو قتلهم بدم بارد .
= هو مين ده أصلا ؟
- ده السؤال إللي لازم أعرفه .
أخذ يبكي على فراق صديقه تذكر الصندوق وهو يُضرب بالنيران... يكمل وهو يبكي:
- أنا قتلت صاحبي... أنا السبب في كل إللي بيحصل... أنا لو كنت قتلته لما جه عندي مكنش ده كله حصل .
= أهدى وأنا معاك... هنعدي كل حاجة مع بعض .
- أنا مش مثالي أنا عارف كويس... بس ليه كل إلى بحبهم... ليه إلى بحبهم خلاهم على حافة الموت وأنا متفرج؟!
=أهدى يا حبيبي أطمن .
قالت ذلك وهي تداعب رأسه لتحد من توتره... أخذ يبكي كطفل كسر لعبته المفضلة دون قصد .
قد استسلم في النهاية لنوم البكاء اللعين... اعتاد عقله على الهروب إلى النوم كلما ضاق الأمر عليه... لم تتحرك وتركته في أعناقها وهمت بالنوم بعده تماماً ظلا نائمين إلى صباح اليوم التالي .

***

التاريخ : ١-١-٢٠٢٠
الموقع : بيت مصطفي
الساعة : ١٠:٠٠

صباح العام الجديد الذي كانت بدايته ملحمية بحته لا تسر العاقلين أبداً... تلك الحادثة كانت أكبر حادث في نهاية عام وبداية أخر استيقظ مصطفى وأخذ يتحسس الأريكه علم أنها قد ذهبت هي الأخري.
أعتدل في جلسته وجد سيجارته التي لم يكملها أمس على الطاولة وبجوارها سيجارة أخرى معدة له خصيصاً... أخذها وأشعلها وأتكئ بظهره حتى يستوعب ما حدث أمس... يريد الهروب من جديد ولكن إلى من وإلى أين أيضاً؟؟ .
يأخذ نفساً من سيجارته وهو يحاول أقناع ذاته بالذهاب للمقابر... لا يحب ذلك المكان... طالما كان مليء بالحكايات المؤلمة والفراق اللعين... يجبر ذاته في نفساً أنه سيذهب ونفساً أخر يخرج الفكرة من رأسه استقر في نهاية المطاف أنه سيذهب .
= الفطار جاهز .
نظر لها متعجباً كيف لم ترحل وقد عرفت حقيقته؟ .
- أنتي عرفتي أنا بشتغل أيه... ليه ممشتيش ؟!
= عشان حبيتك وأنت كده... ثم معلش كلنا بنغلط المهم أنك مش عايز تكمل .
- بتفكريني بالخال .

= تاني ؟!

- كان بيقول نفس كلامك على فكرة .

= أقعد كُل .

جلس ولم يأكل.. في محاولة تشجيع لها لتأكل هي.. مازال حبهما نقياً لم يلوث بعد.

- أنا رايح للخال دفنته جمب أبويا .

= روح بس روحني الأول .

- أنتي هتفضلي هنا لحد ما أرجع .

أنهى جملته وهو يطفي تلك السيجارة وذهب ليستحم ليذهب للمقابر أنهي حمامه وأرتدي ملابسه وتحرك بسيارته ووصل للمقابر نزل من سيارته وهو يمنع الدموع من الفيضان... حزين على فراق والده... منكسراً على فراق الخال... الذي طالما كان يعطيه الأمل .

قرر عدم الحديث ظل واقفاً وهو صامت لا يحب الجدال الكثير معهم طالما كان كذلك... لم يقل سوى شيء واحد .

- كان نفسي ماهر يبقي جمبكوا... هو ليه الواحد بيعرف قيمة الناس لما بتروح منه أنا مستهلش موت ماهر على فكرة... عارف أني مش مثالي بس موته كان صعب... خسرت واحد الأيام خلت منه صاحبي... كان فيه شيء مختلف... كان شبهي .

ليكمل وهو يمسح الدموع التي سقطت من عينه دون قصد .

- أنا وماهر كنا زي القط والفار بس كنت بحبه جداً... لازم تثق في واحد بس لدرجة أن روحك تبقي معاه وأنت مش خايف عليها... كان هو الشخص ده في حياتي.. صاحبي كان ضهري لحد أخر يوم... كان مخلص

ليا بدرجة مهولة... أنا وهو كنا شبه بعض... كنت بدور على صاحبي إللي شبهي وإللي أطمن وأنا معاه... عارف أن الكلام مش هيغير إللي حصل... سبب صراعي مع واحد مختل ليه أصلاً... أنه قاتل زيه... أه يا حضرت العقيد أنا أعتزلت وبقيت قاتل... قولت ليك مكنتش عايز أبقى كده... أجبرتني على أني أكمل مسيرتك إللي هي خلصت وأنت فاسد وبقيت بدفع تمن غلطك... أنا تعبت من كل إللي بيحصل ده... طب ليه صاحبي مش أنا... صاحبي مات بسببي .

ظل واقف وهو يبكي يريد التغير لمجرى الأحداث يريد تغير الماضي بعض الشيء... نظر إلى قبر الخال وتذكر ديزني وهو يطلق النار على خزانة الملابس ليقتله... كان هنالك أشياء كثيره تدور في رآسه... رآسة تكاد تنفجر من شدة التفكير اللعين يحاول أن يُسكت ذلك العقل الذي لم يسكت أبداً .

قد خرج وهو يحاول التماسك دون بكاء كان والده لا يحب رؤيته يبكي... قد خرج وهو يمنع تلك النيران بداخله أن تضغط على عينه... خرج وأغلق الباب خلفه بصرامة وكأنه معترضاً على ذلك الموت .

= يااااه كان تقيل على قلبي .

قالها ديزني وهو يسند على الحائط الذي كان خلف الباب المفتوح... ليكمل وهو يتقدم نحو القبر:

= نهارك لذيذ يا حضرت العقيد... فرحان بصراع الأخوة كرامازوف ده... معتقدش طبعا... ده كان أبنك الشرعي... أما أنا بقى كنت أبن واحده كانت بتخون جوزها معاك يا فندي... فرحان وأنا باخد حقي منه... على فكره يا سالم... أنت أصلا مش عارف أذا كنت أبنك ولا لاء... ليه كنت

بتعاملني كده...
ليكمل وهو يسند بيداه على القبر وينزل له بنصفه العلوي .
= ليه أنا إللي حسبت على مشاريبك أنت وهي ؟
ليكمل وهو يمثل فعل الصدمة على وجهه:
= أنا أبنك يا سالم .
ليكمل وهو يضرب رآسه في القبر بعد أن جلس على قدميه .
= أنا أبنك إللي أنت ديما كنت بتعتبره غلطة سخيفة... مش ذنبي أنك كنت غير راضي عن أني أتولد... مش أنا إللي رفضت الموت .
توقف وظل يضع يداه على القبر :
= ديماً كنت بتفرح ليه لو عمل أي حاجة... لما كان بيلعب يا ولد... يا لعيب... لكن لما أنا قولتلك تعالي أتفرج عليا وانا بمثل دور قاتل محترف... عارف أنت ساعتها قولت أيه ليكمل وهو يقلد أباه :
= أنت فاشل... مبجيش أتفرج على فشلة.
ليكمل ويده اليمنى ترتجف بشكل ملفت له ويحاول أن يمنع ذلك الارتجاف .
= لسه لحد اللحظة دي الموضوع بالنسبة ليا مش شخصي... وعدتك يا سالم أني عمري ما هاخد الخطوة الأولى بس قررت أكسر الوعد ده... أنا عارف أنت مش عايز الصراع ده... لو عايز منتصر فهو أبنك المدلل طبعاً.
ليكمل وهو يركل القبر .
= أنتو إلى خلقتوا مني المسخ ده. إللي فات كان جزء من الجحيم... إللي جي هو الجحيم نفسه يا محترم، ليكمل وهو يخرج صورة امرأة من جيبه:
= هتتقتل على فكرة... خلاص بقى عاشت كتير وأنا بذل فيها... بردو أمي

مكنتش الأم المثالية... نهارك سعيد .
وضح حقيبة الظهر أعلى القبر ووضع هاتف خلوي قديم وهمَّ بالخروج كاسراً للباب الحديدي... نظر للقبر وهو يثبت لنفسه أن الوحش الذي بداخله لن يهدأ مطلقاً استمر في السير وهو يخرج هاتفه وقد طلب الهاتف الخلوي الذي على القبر لينفجر القبر في الحال... كانت ألعاب نارية سخيفة... إنه إنسان حتى الشيطان لا يستطيع ردعه.
وعلي الجانب الأخر مصطفى داخل سيارته أمام منزله يضع رآسه على طارة القيادة يحاول النسيان .

***

قد ركب الخال سيارته وبدأ يتحدث معه
=عيب تيجي عندي من غير ما تحكي زي كل مرة يابني .
- أزيك يا خال .
= خال أيه بقى... بقالك كتير مبتحكيش حاجة لأبوك التاني زعلتك في حاجة .
- عادي .
= أوعى في يوم توقع نفسك عشان مت .
- كل ما بقع بقوم أسوء من الأول بس موتك أنت وماهر كان أمر صعب .
= محدش هيكون أحن عليك من نفسك يا بني... كلنا هنموت يا مصطفى .
- عارف .
= وعارف كمان أن كله عمره ما حقق إللي بيتمناه كل الناس هتعيش مرة واحدة بس وبتعشيها زي ما القدر عايز هو المتحكم الوحيد .

- حققت إللي مش بتمناه وبلوم نفسي .

= المشكلة هنا إنك بتكون عارف .

- الناس عايزة الكدب وأنا مش بارع فيه .

= دي مش براعة... ده أبداع..!!

نظر كلاهما إلى بعضهما البعض وظلا يضحكان كثيراً استمرا في الضحك دون أنقطاع ولكن قد صمت مصطفى وقال:

- أنت أيه إللي جابك هنا كده؟ .

= عادي كنت واحشني .

- هقتله على فكرة .

= قاللي الأعقاب تأتي على الأعتاب.

- يقوم ينتقم من الناس كلها .

= جملة شعب (الخير فيما اختاره الله)

- هو إللي اختار... ده كلام بيصبر بيه نفسه .

= عجبني ردك... كله بيختار ومش بيكون حاسس .

- كدابين حتى مع إللي خلقهم يا خال .

= ودي أكبر كارثة يا بني ..

صمت ثواني قليلة وتحدث وكأنه يلوم نفسه.

- فاكر زمان لما جيت فرحان وقولتلك أني عايز أخطب كنت فاكر أن الحب بيتخطط ليه.

تبسم الخال وقال وهو يحاول أن ينسيه الأمر:

= كان تفكير متخلف وقولتلك أن العبقري مش بيخطط للجواز لحد ما بيكون أتجوز وهو مش عارف .

- طب فاكر لما جيت بيت عندك عشان هربت من البيت بسببها عشان أضغط على أبويا.

= لاء... فاكر أنت لما جيت بتعيط عشان سبتك .

- بسببها بقيت كده .

= متبقاش زيهم وتقول بسبب... أنت إللي أديت لنفسك الفرصة أنك تكون كده .

- كنت عايز أجرب أجيب اللوم على حد بس مش عارف.

= ومش هتعرف تعمل حاجة غير إللي بتعرف تعملها... فيه منك نسخة واحدة بس إللي هو أنت..

بصمت وينزل من السيارة ويكمل بكلمات أغنية:

= أسمع مني المفيد عاهات كتير وتقاليد... المجتمع اجتمع ضد التجديد .

يصمت ويكمل مجدداً .

= لازم تبقى زي ما أنت عاوز... أنت أكتر واحد عارف نفسك ومداها .

- عارف كده يا خال .

همَّ الخال مختفي من سيارته رجل يتحدى كل الأشياء... يتحدى العمر... الزمن... صحته على استكمال ما تبقى من حياته... كيف جاء مختل عقلي لا أحد يعلم أسبابه ويقتله دون احترام له... هذا كان أعلان حرب صريح وواضح له .

قد أصبح خائب للأمال من جديد... أصبح هشاً أكثر من ذي قبل... هو يشفق على نفسه بكل عطف .

كان تخيل في محاوله تصبير ذاته على عدم القدرة لحمايته من الموت .

كيف كان الأمر في غاية الصعوبة على قلبه لم يكن يتحمل ألم الفراق...

قد عرف أن قيمة الشخص تزداد بعد غيابه... عرف أحق المعرفة أنه كان مقصراً في حقهم ولكن هذا بعد فوات الأوان قد قرر أن يستسلم لنوم الأكتئاب للمرة المليار.

***

وعلى الجانب الأخر ديزني يحمل صورة فتاة طالما أحبها حباً جماً... كان يعتبرها كل عالمه ينتظر في سيارته أمام فندق الزفاف ينتظر أن تأتي العروس التي خططت أن تقيم زفافها في فندق خمس نجوم وبثمن باهظ يوم عيد ميلادها حتى يكون الاحتفال احتفالين لكل شيء خسائره المفجعة .

أتت العروس ونزلت وهو يرمقها بعين ينفجر منها الغضب المفرط، إذ بات هو من يخسر كل شيء إذاً يجب أن يخسروا جميعاً معه كل ما تمنوه يوماً .

منطق جيد تماماً كل حرب ولها خسائرها .

ظل جالساً في سيارته متأنق للمرة الرابعة يرتدي بذلة... لا يحب البذل تخنقة لم يعتاد على الروتين ولكن يجب أن يتحلى بالمظهر... لأنه اكتشف أنها تهتم بالمظاهر.

قد نزل من سيارته ومعه جهاز للتفجير... سيجعل لها تهنئة على طريقته المختلفة دوماً... هو جعلها تعتاد على ذلك .

يخفي ندبته بجلد صناعي معه يرتدي قبعة أنجليزية... بذلة زرقاء داكنة

للون وقميص أسود وجذمة بنية غير محكمة الرباط.
وقف أمام باب القاعة ينظر للناس وهم يرقصون كنوعٍ من المجاملة الجسدية السخيفة... وقف يشاهد النفاق والكذب المفرط... وقف يشاهد الزوج الذي طالما كان يستحق مكان ذلك الرجل هو يعلم ذلك جيداً... ولكن القدر له رأي أخر معه .
يشاهدها وهي ترقص بكل رقة وشغف كيف تناست بهذه السهولة .
كان يودع نفسه القديمة ويقتلها كل مرة ويكون أقوى من المرة الماضية... ولكن هذة المرة قرر التعاون معها، دخل القاعة وهو يسحب الحقيبة خلفه ووقف في منتصف القاعة ونظر لها وهو يداعب شفتيه بلسانه يقف ولم يحرك ساكناً قد وقفت هي الأخرى ووقف معها الأخرين... نزع الجلد الصناعي وألقي به أرضاً... ألقى بالقبعة بعيداً وترك الشنطة من يده لتسقط وتصدر صوتاً يكسر الصمت .
= أوبس !.. قالها وهو ينظر لمن دمرت قلبه... أكمل ويداه اليمني ترتجف من جديد :
= الكل مخضوض من شخص مطلوب بعد ما حرق ميدان طلعت حرب ده طبيعي على فكرة يا سالي... صدقيني عايز أقولك دخلت أزاي بس مش عايز أحرق المفاجأة ديماً لازم يبقي فيه جزء للمتعة.
الكل صامت تماماً... ليكمل وهو يفتح علبة سجائرة ويأخذ سيجارته ويشعلها:
= نهارك سعيد... قالها وهو يبتسم وتقدم ليلكُم الزوج في وجهه:
= كنت هضايق قوي لو معملتش كده... ده إللي أنتي بعتيني عشانه... ده حيوان... أنتي عملتي كارثة... تعرفي أني بسببك بقيت كده... أنتي كنتي تاني

أكبر صدمة في حياتي لما قررت أواجه المجتمع... أنا كنت هستسلم وأنتي قولتي لاء... قولت ليكي أنتي إللي هتغيري حياتي سواء للإيجاب أو للسلب . قد قالت وهي تبتلع لعاب التوتر .

= شيل الموضوع من دماغك... مش عايزة مشاكل أبوس أيدك .

= كان فين الضعف ده وأنتي بترميني... أني أشيل الموضوع من دماغي ده استحالة .

= سبني أنا وهو بنحب بعض... ربنا ممكن يرزقك باللي أحسن مني .

= بغض النظر أنه كان نفسي... أنا كنت بتمناكي في كل نقطة مطر... أكيد القدير مستجهاش لسبب أنا مش عارفه... بس فعلاً بشكرك لاني بسببك بقيت كده .

= أنا عمري ما ضريتك .

= لا خالص... معيطتش في أوضتي بسببك ولا دخلت نوبة أكتئاب ولا أتكسرت من جوه بسبب أن متحبش... قصة حب فاشلة وراحت لحالها .

= طب ليه العشم... !

قالها وهو يصيح ويحاول أن يسيطر على ذراعة التي ترتجف دون توقف... ليكمل وهو يمسكها من شعرها .

= تعرفي أني عملت علاقة مع كاميليا عشان كان فيها جزء منك حتى لو كان سخيف أنا عملت كل حاجة عشان أكون مكانه وفي الأخر... أنا مش بحبك... جربت أعمل زيك لقيت شيء غريب جدا... أن ألعب بقلب حد ده شيء مقزز جداً... أن أتسلى واخش علاقة عشان سد خانة ده شيء بشع... أني واحد يبقى كده بسببكوا ده أبشع... أنا مش ملاك وهجيب اللوم عليكم... أنا إلى كنت عايز السقوط الحر من على الحافة .

- طب جي ليه ؟! قالتها متسائلة وهي ترتعب من داخلها وتنهار بكاءاً
= بصراحة جي أبوظ الفرح.. ليكمل بعد أن يأخذ نفساً من سيجارته.
= بس عندي ليكي هدية .
يفتح الشنطة ويخرج كل ما بها من جوابات وصور وهدايا قيمة وساعات معدنية... ليكمل وهو يعتدل ويمسك بمعظم الأشياء .
= الحاجات دي إللي أنتي جبتيها لما كنا مرتبطين... ولا ليهم لازمة... لأنك علمتيني حاجة أهم من ده بكتير... ألا وهي أن الحب أكبر كدبة ممكن الشخص يقع فيها بدون وعي، زاد جنونه عن المألوف مندهشة مما تراه فهي تراه لأول مرة على هذا الحال يكمل وهو يداعب وجنتيها ويقول:
= مكنش هيحصل كل ده لو فضلتي..
ليكمل وهو يبتسم ابتسامة هزلية:
= بس عادي لو مكنش فيه هتلر كان هايجي غيره... كلنا مجرد أسباب... عارفة كنتي أنتي السبب في حاجات كتير أنا مش ندمان عليها.
أكمل وهو يشير بالسلاح على رأسها.
= خليهم يخرجوا برة.
= نعم ...؟!... قالتها وهي في صدمة كبيرة... ليكرر ديزني جملته من جديد بعد أن مسك يد إحدى النادلات:
= قولت خليهم يخرجوا بره .
ليكمل وهو يسير بها لعدة التحكم في الصوت ويقوم بتشغيل اغنية "لو" ويضبطها على التكرار.
= هفجر القاعة لو محدش خرج .
ركض الجميع وأخذوا يصرخون ويفزعون باتت القاعة خالية من

الحضور تماماً خلال وقت قصير يعرف كيف يتصرف في الأزامات الصعبة التي يريد من الجميع أن يخرج... قال وهو يجلس على مقعد ويجعل النادلة تجلس أمامه ويتكيء بيده على طاولة ويأخذ نفساً أخر من سيجارته:

= كنت أنا إللي أستاهل مكانه على فكرة .

ينظر لها ينتظر منها أعطاء مبرر حتى يعود كما كان من جديد لم تجيب فقرر أن يجيب هو:

= تعرفي زمان لما كنت بترفد من أي شغل بسبب الندبة كانت بتقولي عادي ناس كتير زيك وبتشتغل .

ليكمل وهو يمسك يدها:

= كانت كل أملي يا... أسمك أيه يا هانم ؟

يكمل وهو يذهب لسالي:

= كنتي النور إللي في أخر النفق المضلم زي ما بيقولوا... بس طلع النور ده هو حريقة كبيرة .

قررت الإجابه بعد صراع كبير بداخلها تجيب وهي مترددة .

- أنا عملت إللي كان المفروض يتعمل .

= أيه البرود ده... ده أنتم بنات بردة... ليه كان المفروض يتعمل؟ .

قررت عدم الإجابة والنظرر بعيداً لكنه أصر على معرفة الجواب .

= ها ما تردي .

- عشان أنت كنت خايب... عشان أنت كنت فاشل وعلى طول تحت ضغط من عيلتك .

قال وهو يطفيء سيجارته .

= أنتم ليه بتحبوا تبانوا مثاليين ومضحيين قوي... صدقيني يا سالي لو أنا إللي عملت كده كنت هبقي تريند وحش وهتشتم... أنتو بتنصفوا نفسكوا على فكرة... زي مثلا أيه الصعب في علبة جاتوه وأبوك وأمك...

أكمل بانفعال أسد جامح يقتل فريسته

= الصعب كتير... أقولك تعالي أشتغلي ١٢ ساعة بتراب الفلوس ليكمل وهو يضرب بيده على الطاولة:

= ولا هاتي شقة بربع مليون... وتجهيزها بنص مليون... وأحنا كل إللي علينا أننا منصليش طول عمرنا لحد ما بنت الحلال تتقدم ونقرر هنا أننا نصلي أستخارة... او نتجوز صاحبتها.

ليكمل وهو يضحك ويداعب طابع الحسن الذي لديها:

= هتبقى مرهقة جداً... أنتو بتحبوا تعيشوا دور الضحية... سلمتيني لأكتئابي ورحتي ارتبطي عملتلك أيه عشان أتكسر... كل الناس إللي أعرفهم يطلعوا زبالة مش معقول... ماشي هتفق معاكي أن ممكن يكون فيه جزء عليا أنا مش ملاك

يكمل وهو يحاول السيطرة على رجفة يده :

= أنا عارف أني شيطان... وشيطان كبير كمان... بس عادي.

يكمل وهو يحاول منع مشاعره بالخروج من ذلك القبر:

= كل حرب وليها خسايرها... مش زي ما كنت فاكر طلعت الخسارة أنك متتعلميش من إلى حصل في الماضي... الخسارة أنك تقفي مكانك .

ليكمل وهو يدور حول نفسه ويبتسم ويلوح بيده عاليا :

= أنا النوع الأول من الناس .

ضحك كثيراً... وأخذ النادلة من يديها وأخذ يرقص معها وكأنه لم يرقص

أو يحب أو يعرف سواها وظل يرقص ويداعب شعرها الأسود الداكن وهي تحاول أن تتخلص من سجن يده بجسدها الممشوق... يحاول أن يجعلها تطمئن لتستطيع استكمال الرقص وجدت في عيناه أنه يستحق الشفقة فجعلت جسدها وكيانها دخول سجن يداه بكل عطف والوثوق في السجان... قامت بالإستسلام التام وأخذ جسدها بالتحرك كالماريونت... قد عرف أنها قررت الأستسلام من داخلها جعلها تعيش لحظة سعيدة بحق يداعب وجهها صاحب الأنف الصغير العين عسلية اللون .

= حققي حلمك يا هانم حتى لو هتموتي بعدها .

= مريم .

= أسمك جميل زيك يا هانم .

نظر لها مبتسماً بعد أنهاء الرقصة عرف من أنها مالت له ليس لقلبه تحديدا... ولكن لأن الزمن جاء عليها كثيراً ووجدت من يربت عليها .

= يا ريت تهربي عشان الفندق معظمه هينفجر.

ليكمل محاولاً اسكات ضحكة وهو يشعل فتيل قنبلة من الدخان التي تستخدم في الأفراح ويجعل الدخان يمليء المكان

= نهاركم لذيذ.

قد خرج من الفندق وهو يركض من على سُلم الطواريء وكل من يقابله يقوم بقتله أما بالسكين أو أي شيء أخر يركض مسرعاً وهو لا يبالي بما ترك ورائه من حريق بداخلها يجد رجل يحمل سلاح ويحاول منعه نظر له ديزني وتقدم له وهو يقول بهدوء تام:

= مدير مدرستي قاللي البقاء للأقوى... قانون غاب يا سطا .

يكمل وهو يطلق عليه النيران في ساقة:

= وأنا بقي إلى حطيت قانون الغابة ده .
يأخذه رهينة ويتقدم به ليخرج من الفندق خرج من الفندق وألقى به بعيداً وأطلق عليه النيران أخرج هاتفه وأجري مكالمة هاتفيه .
= أيه يا صاااحبي... بص يا بروف أنا همشي خلاص من الفندق... أديني خمس دقايق أمضي أنصراف .
نظر للفندق وضعط على جهاز التفجير لتنفجر أجزاء كبيرة من الفندق وترسم في المقدمة الوشم الذي على وجهة يرقص بشكل مخبول تماماً ويبتسم ابتسامة النشوة وينظر للأنفجار ويقول:
= أنتهت الرقصة...ليركب سيارته ويتحرك مسرعاً .
كانت الناس تركض من خارج القاعة قد دمر العُرس تماماً مثلما أراد... هو أراد ذلك أراد أن ينتقم لتحطيم فؤاده الذي أوقع به في فخ لا يغتفر وقد فعل... سبب لها خسارة مثلما فعلت معه تماماً .
أخذ سيارته وذهب بها إلى موقع مترو أنفاق مازال تحت الإنشاء .
صفحات قديمة في كتابة يجب أن تمزق للأبد... صفحات لا يسمح بطيها واستكمال حياته بشكل طبيعي مرة أخرى هذا لم يكن من ضمن رفهياته .
أخذ سيجارة من علبته وأشعلها وأتكىء برأسه على المسند وها هو ينتظر للخامسة فجراً حتى أصبح مأسور لشخص قد مات منذ سنوات ولكن يريد الأخذ بالثأر من أجل أن يستريح عقله... ديزني... هو شخص لا يملك رفاهية الإنهيار على الإطلاق .
قد أفاق من شروده بعد أن شعرت يده بحرارة السيجارة التي لم يأخذ منها سوى أنفاس قليلة قد ألقى بها بعيداً ووضع يده على كلبه ونظر في

نقطة وهمية أمامه مباشرة وظل صامت والحرب تنشب في عقله من جديد جميعهم ملائكة... ولكن أن تكون شيطان بروح ملاك هو الأفضل من ملاك بروح شيطان لن يكل أو يمل هو أبرد من القطب الجنوبي.

= سكار خليك هنا متتحركش.

قالها هو يأخذ مفاتيح السيارة ويفتح حقيبتها يأخذ ثياب تليق بمكان عمل كهذا رداء عاكس للضوء وخوذة لحماية الرأس وبطاقة مزورة وطرق على الباب الحديدي قد جاء حارس الموقع وقاطع الحركات الصامتة تلك صوت ديزني :

= مهندس أحمد مساحة .

= أتفضل يا هندسة .

قالها صوت غليظ لا يليق على هذا الجسد الرفيع .

دخل الموقع وهو يسير وجد مطرقة بجانب أحد العمال قام بأخذها دون أن يشعر بذلك، وضعها داخل بذلته لا يريد أن يراه أحد يسير بتمهل شديد ولكن سريع التركيز هنا وهناك عينه تصل قبل أن يصل هو ينزل من على السلم إلى تحت الأرض في مكان لا يدخل فيه الهدوء مطلقاً من صوت قطع الحديد وضغط الهواء وصوت العمال ذهب إلى النفق وهو يختبيء من هذا وذاك ولكن وقف أمام النفق يجمع تركيزه على شيء واحد فقط .

أخرج سماعات الأذن ووضعها في أذنه قام بتشغيل أغنية (نهاية العالم) لمروان موسى، يأخذ أنفاس الغضب ما قبل الأخيرة هناك ملحمة شخصية ستدور خلال دقائق ملحمة أشد من ملحمة طروادة داخل نفسه، دخل للنفق الدائري يريد الوصول لشيء معين في هذا النفق

يبحث عنه ووجده، أخيراً خرطوم المطافيء يأخذه ويسير بعض الأمتار بعد أن أدخله على الممشي الحديدي للعمال، أسقطه أرضاً ونزع السماعات، سمع عدة أصوات يريد صاحب صوت معين لا يريد غيره وقد سمعه أخيراً نظر من بعيد أربعة أشخاص، تقدم للأمام ونظر للجميع وأصدر صوتاً مع تحريك لسانه لتصبح صرخة نغمية بعض الشيء وها هو اللهو أخيراً .

= مصلحي يا حلو .

نظر له وهو يحاول الركض من على الممشى أخرج ديزني المطرقة وألقى بها على قدمه ليعجزه عن الحراك لجزء من الوقت. تقدم أحد الرجال وحاول أن يمنع هذا العراك قال ديزني وهو يضرب رأسه في الحديد المجاور له قد ركض أحد الرجال جهة الخروج نظر له ولم يبالي.

= متدخلش في إللي ملكش فيه.

ثم يكمل وهو يتجه لمصلحي.

= أيه مالك المرة دي قلبك مش ميت ليه ؟!... ولا أنت قلبك مش بيموت إلا لما بيلاقي حد يسيطر عليه .

= أنت مين ؟

قد قاطعه رجل أخر والخوف يمليء قلبه .

= أنا شخص بيحاول ياخد حق حد هو ساهم في قتله .

ليكمل وهو يأخذ المطرقة من الأرض ويذهب له .

= كان فيه من سنتين واحد اسمه وائل فضل يهينه ويوقعه في مشاكل مش بتاعته .

يضرب الرجل على وجهه بالمطرقة بعد أن أمسك قميصه ويقول:

= لحد ما كل الناس كرهته وهو ملوش ذنب في حاجة قولي كده لو أنت مكاني هتعمل أيه ؟

تركه يسقط أرضاً بعد أن تأكد أنه مات:

= أزعل قوي لو مفتكرتش يا مصلحي... ١٠ أيام مش بيشوف شمس بسببك وبسبب الشغل وتنسى... تريقة وتنمر وتحطيم عزيمة وتنسى... خصومات منه بدون سبب وإهانة ليه قدام الناس أنت بهدلته وتنسى... عارف أنت مثال للموظف الفاسد في كل حاجة يا مصحلي أنت أكتر واحد ساهمت في كسره... سؤال وتجاوب بصراحة .

= حاضر بس سبني .

= خايف أقتلك صح ؟

= اه .

= طلعت بتخاف أهو أصل تيجي تحسبها أنا كنت صح أنت كائن قذر ثواني وراجع ...

ركض ديزني في محاولة الوصول للرجل وجده بلفظ أنفاسه من الخوف أخرج ديزني مسدسه وأطلق عليه النيران ثم يعود مرة أخري إلى من جاء إليه .

قاطع كل مخططه تدخل صورة شخص قد مات منذ سنين .

= ديزني سيبه .

= وائل ...؟!

= سيبه يا ديزني .

= أنت خارج من سجنك عشان تنصحني... ده لازم يتعذب لازم يشيل تمن كل إللي عمله أنت غبي... أنا مش عايز أبقى زيك.

= متنتقمش منهم مش هيفيد بحاجة .
= بالنسبالي هو أكثر إفادة أتفضل يا أستاذي عشان ورايا شغل .
= همنعك .
= حاولت تتكلم مرة وفشلت يا ريت متتكملش تاني... عايز مني أيه يا أخي؟
= عايزك توصل للي أنا معرفتش أوصله .
= نهارك سعيد يا حبي...
أكمل وهو يصيح بصوت عالي:
= أطلع منها يا وائل بقى.
نظر من جديد لم يجد من يتحدث .
نهض مصلحي وحاول الركض وفي يده أداة حادة ليدافع عن نفسه ركض وهو يتعجز إلى الخارج .
وجد ديزني يقول له وهو يجلس على الأنبوبة الضخمة:
= وائل قالك مرة بص تحت رجلك وأنت ماشي... مسمعتش الكلام .
قام بجذب الخرطوم بقوة ليسقط مصلحي من على الممشى وهو يركض مسرعاً ويصاب ببعض الكسور المضاعفة .
= أقولك على حاجة موتك وحياتك هي أسحف جزء كان في حياتنا لدرجة أني مش عارف أخليك تعيش ولا أريحك... نهارك عمره ما كان سعيد .
يجعله يمسك المسدس بعد أن أفرغه من طلقاته المتبقية ونزع كاتم الصوت وترك طلقة بعيداً عنه ومسح بصماته حتى يكون هو من قتل هؤلاء الرجال ويقول:
= كنت لازم أسجنك يا بروف الموت راحة ليك وأنا مش عايزك تستريح... بالمناسبة أنا بلغت عنك البوليس... يلا نهارك مش سعيد... الطلقة دي

هتحتاجها.

يسير ديزني إلى أخر النفق ليصل لمكانية الحفر (T.B.M) يجد صديق قديم يقول له وهو يخرج سيجارتين .

= نهارك زي أسمك يا سعيد .

نظر سعيد بصدمة عارمة ذلك الشاب الثلاثيني الذي لم يتزوج إلى الآن قال وهو يأخد سيجارة منه ويشعلها:

= عملت مصيبة أيه تاني !

= سجنته .

= نعم ؟!... سجنت مين ؟

= مصلحي... وكام واحد كده برة جداد قتلتهم... لازم أخد بتار وائل يا سعيد .

= قولتلك كام مرة غلط إللي بتفكر فيه..

أكمل وهو يربت على كتفه يحاول تصليح ما كسره الزمن:

= العالم مكان مخيف بس كنت لازم تحارب... بس دول ذنبهم أيه ؟

= مبقاش وقته الكلام ده... ووائل كان ذنبه أيه... ثم عايزني أبقى زي وائل الكل يدوس عليا .

ليكمل وهو يصيح .

= وائل إلى أنت خدته تحت جناحك عشان الكل جي عليه ووقفت جمبه عشان ميبقاش مستسلم ويرضى بالأمر الواقع ويبقي عنيد... وائل إلى أنت كنت بتحاول تخليه ناشف والكل كان بيقتل روحه .

= النهاية مش هتبقي لصالحك .

= على الأقل من إخراجي أنت رمادي فاتح يا سعيد... شخص وسط بس

مش بيأذي وعشان كده... دلوقتي تقدر تطالب بمكانك...
قد كسر الحديث صوت أطلاق النار ليكمل ديزني بدون أهتمام .
= بمكانك بعد ما مصلحي قتل نفسه..
يدير ظهره ليخرج من المكان الذي طالما كان يكرهه:
= فرح أنت وائل وأتجوز إللي بتحبها... أنت عارف أنه لسه موجود أنت الوحيد إللي لسه عارف... نهارك زيك يا سعيد .
يخرج ديزني من النفق ويصعد سلم أخر من طريق غير الطريق غير الطريق أخرج هاتفه ليجري مكالمة هاتفيه يجب أن تتم .
= الدار أمان يا فندي .
قد خرج رجل يرتدي بذلة زرقاء اللون وقميص أسود ونظارة شمسية قصير الشعر لا ينزع نظارته الشمسة مطلقاً سواء ليلاً أو نهاراً يضع خله أسنان في فمه على الدوام .
= أزيك يا حاوي .
- ديزني مش هعرف استر عليك كتير... الناس ابتدت تشك فيها .
قالها ليس للخوف ولكن لا يريد أن يخسر علاقته.
= حاوي أنا مش هتحبس تاني في القفص إللي وائل كان عايزني أتحبس فيه .
= وائل مين يابني ؟
= مش مسموح ليك تعرف .
أكمل وهو يهرب من السؤال القادم:
= فلوسك هتلاقيها أتحولت أنا بطلب خدمة بدفع تمنها .
= الخدمة دي هتقتلك وتقتلني.

قال وهو يمد يده للمصافحة:

= خليك في جيشي واضمن ليك الموت الطبيعي.

- ديزني... كله عنده إللي يخسره أنت لا... وأنا لو خسرت شغلي هخسر كل حاجة .

= بص يا حاوي... أنا مبحبش أخسر أو بقيت مبحبش أخسر أبعد عين البوليس اليومين دول ولما أخلص هقولك تشيل أيدك .

- كله عارف أن في حد بيساعد .

= هبعد النظر عنك... لأن محدش عارف مين .

يكمل وهو يخرج من الموقع:

= عنصر المفاجأة يا حاوي... لازم أنت تبقى الهدية الوحيدة إللي في حياتي الحديثة أنت بتساعدني عشان لو أنت رفضت أنا هخلص على كل إلى ممكن يشتغل معاك .

- ديزني أنا مش بتهدد.

= أخر واحد قالي كده شكله كان مكشر وأنا بدفنه .

- مش بتهدد .

أصر على قولها حتى يثبت صحة كلامه .

= عارف عشان ننجز بقى... مش فاضل كتير... أنت كظابط هتعرف تتصرف أنك تبعد الناس عني .

- الداخلية مورهاش غيرك.

= قريب هيبقى وراها غيري.

- أمتى القريب ده بقاللي فترة ببعد عنهم عنك... أنت عارف أنا بدفع كام للناس عشان أسكتهم وأنت كل يوم والتاني كارثة؟؟!! .

= أفتح الواتس أب هتعرف الطلب الأخير.

- أتمنى .

= نهارك سعيد يا بروف .

خرج ديزني وركب سيارته وهو يتنفس وكأنه كان يركض في سباق دام لأيام .

= سكار أنا شوفت وائل تحت أزاي وأنا قتله من سنين؟؟

يكمل وهو يضرب طارة القيادة:

= أزاي وهو ميت... أتخيلته تحت وكان بيمنعني بس شيلت الفكرة من دماغي... وائل مات يا سكار صح ؟! سكار... أنا مفيش حد اكلمه غيرك يا صاحبي .

أنتهى اليوم بذهاب ديزني إلى بيته الثالث والأخير... مسرح مهجور لا يوجد سوى سرير في منتصف المسرح ويسقط عليه الضوء من البؤرة الخامسة، الكراسي محطمة الحائط تعرى من محاربه الزمن كان يحب الموهبة ولكن قام الزمن بدفنها مع نفسه الأولى التي قتلها عمداً.

ذهب وأستلقى وجسده يرتجف يذهب ليبحث عن دوائه النفسي يريد غليان عقله وجسده أن يخمد تماماً... لا يحب لوم ضميره قد فعل ما هو أسوء ولا يلوم نفسه استلقى على السرير، وذهب في نومٍ عميق وهنا قد انتهى يوماً مختل لشخص أكثر منه أختلال واضطراب نفسي لا أحد يعرف مداهم .

التاريخ : ٢-١-٢٠٢٠
الموقع : بيت مصطفى
الساعة : ١٣:٠٠

استيقظ مصطفى من نومه الذي ظل يومين يحظى بحبيبته أنيسة... يتأمل ذلك البيت لأول مرة في تاريخه خزانة الملابس والأريكة و المطبخ الأنجليزي... ذلك البيت الكلاسيكي .
لا أعلم من أين نبدأ ذلك اليوم الجديد.. ؟
- ولكن لنبدأ من حيث توقف أمس في تفكيره قبل النوم وأن البقية ليسوا مثله على الإطلاق فلكل منهم أسلوبه الخاص... وهو لم يكن لديه أسلوب خاص بل كان لديه أسلوب نادر في كل شيء، حتى في الهروب من الواقع غاية الصعوبة الوصول إليه كان شاذ في كل القواعد، وفذ في مجال القتل إلى أن أتى من هو أفضل منه... والأن لندخل في صلب الموضوع .
يقف مصطفى الكردي في الشرفة، وأعد سيجارته الخاصة به وأشعلها لتأتي من خلفة روفيدا... الأنثى المدللة كانت المرة الأولى الذي يراها على طبيعتها في كل شيء تداعب شعره وينظر هو إلى جسد في غاية الجمال والروعة حتى من تحت ملابس فضفاضة قد وضع الله فيه أبداع بلا حدود.
قررت كسر صمت ذلك الصباح .
= أنت ممكن تقتلني يا كردي ؟

ينظر لها مصطفى يفر بخياله وكأنه يقول لها لا تهتمي لهذه الحياة، تخيل وشرد لم يجب وفضل السكوت... هو لا يتحمل موتها هي الأخرى، ولكن يحاول أن يسيطر على أفكاره المتصارعة داخل عقلة .

قالت وهي تقف أمامه:

= بكلمك ممكن ترد عليا؟ .

- لا .

قالها وهو ينظر في اللاموجود يحاول الهروب مجدداً

= لا أيه بالظبط ؟!

قالت متسألة على أي جملة هذا النفي... قرر قتل تلك القطة بداخلها وأعطاء الأجابة لها:

- لا مش هقتلك... أنتي كأنك أنا يا روفيدا... يا ريتك جيتي قبل ما كل ده يحصل... كانت هتتغير حاجات كتير .... أنا واثق .

قد أكمل حديث وهو يدخل من ذلك الصقيع:

- مش عايز اقعد في البيت .

قالت وهي تتبعه دون تردد :

= هتروح فين يعني؟

- أخر مكان قعدت فيه أنا وماهر .

= مصطفى... أنا ...

قد صمتت وهي تحاول تجميع قواها... ليكمل هو مقاطعاً :

- أنتي أيه ؟

لتصمت مرة أخرى..

- أنجزي .

= حاضر هنجز بس أنت عارف أني بتوتر... أنا عايزة أرجع .

قد فهم ماذا تقصد ولكن يريد تجاهل الأقتراح:

- حاضر هروحك .

= لا عايزة أرجعلك .

أخذها في عنقه دون تردد... علاقة بسيطة تماماً في كل شيء... علاقة دون صراعات ودون تفاوض وتقديم التنازلات من كلا الطرفين كان هناك شيء مختلف.. قد أقتنع في هذا الوقت تحديداً أنه لم ينطفيء بعد مازال الشغف يملىء كيانه مثلها تماماً .

***

التاريخ : ٢-١-٢٠٢٠
الموقع : المسرح
الساعة : ١٣:٤٢

علي الجانب الأخر صديقنا البأس الذي لا يملك أي رحمة أو شفقة تجاه أحد... استيقظ من نومه الذي نعم به... مازال مرتدياً ثياب البارحة قد نزعها بكل عنف حتى قطعت... كانت تخنقة كثيراً ولكن الأجهاد يجعله ينام سريعاً ذهب للمرحاض أعلى المسرح وفتح غرفة مجاورة بها تلفاز وأريكة ومعدات لكل شيء، تقريباً بيت بمعني الكلمة ثلاجة كبيرة في نهاية الغرفة وطلاء أبيض على الجدران وسجادة فارهة وخزينة ملابس... أخذ منها ملابسه وذهب ليستحم يفتح صنبور الأستحمام وها هو بعيداً شغل معدات الصوت على أغنية (ويجز – تايه-).

***

التاريخ : ٢٨-٢-٢٠١٨

الموقع : المسرح

الساعة : ١٩:٠٠

تفتح بؤرة الإضاءة على وائل في بداية العرض في منتصف المسرح وهو يعطي ظهره للجمهور لرؤية المخرج الشخصية في ذلك يدير ظهره ويبدأ في الحديث باللغة العربية لمن تنم بجوارة على السرير في إضاءة خفيفة .

= والآن يا أماه... من أبي أهو حارس البوابات اللعين الذي لا يطاق من أي رجل في المملكة أم هو الملك... أشك في أصلي من الأساس ومِن أجل مَن ؟

- من أجل رجل لا يحمل ذرة شرف... أنا أصبحت أكره الجميع أكثر من ذي قبل... ولكن إلى ماذا وصل بي الأمر... إلى اللاشيء ... من هو أبي أيتها العاهرة... كنتي تهربي مني كل يوم، أحاول أن آتي إلى غرفتك وجناحك المصون حتى أحدثك عن من أحببتها وأجده يحتضنك في الفراش... يجب أن تحصلي على الأم المثالية وأنتِ في الجحيم يا إليسون .

يقوم بأخراج السكين البلاستيكي وطعنها ويتم غلق الأنوار وتصفيق الجمهور وتستمر المشاهد في التوالي قد أنهي العرض ونزل يلقي تحيته على الجمهور .

قالت فتاة جميلة الشكل:

= كنت حلو أوي كالعادة .

- وحشتني يا قمر.

= أسكت بقى روح كمل مع الفانز يا نجم .

قالها وهو يمسك يدها:

- فكرك هوصل ؟

= أكيد... صدقني يا وائل أنا كنت فخورة والناس كانت بتتكلم عنك في الصالة .

- كنت شايفك وأنتي فرحانة في أول صف... بحبك وانتي ديماً واقفه في ضهري .

= مش عايزة أبوظ فرحتك بس متخليش حلمك يبوظ مستقبلنا .

- متخفيش يا قمر مش هسيبك لغيري .

= بس أنا هسيبك لو متقدمتش .

كانت فتاة جميلة بحق وكان وائل يعشقها كان بينهما تناغم خاص هم فقط الذين يفهموا هذا التناغم. تم إنهاء العرض وهو أخذها وذهبوا ليستمتعوا ببقية اليوم فهذا يوم مميز بالنسبة له .

قال وائل وهو عند ميدان طلعت حرب:

- عارفة نفسي الكافية ده يبقى بتاعي والميدان يتسمى على أسمي .

= يا واد يا صانع التاريخ .

- وأنتي تبقي حرم الممثل وائل .

تقول وهي تترك يده:

= عارف ديماً حلمك شايفه كبير .

- لو مشفتوش كده مش هوصل... انتي عارفه الحرب إللي أنا بخوضها كل يوم يا ماما .

= مش هقدر أتحمل وجعي أكبر من كده .

- أنا معملتش حاجة .

= دي المشكلة... أنك على طول مبتعملش على طول هادي ومسالم

وسطحي... عمرك اتخانقت معايا ؟

- محصلش .

= دي مشكلة .

- أنتي جوزاء يا بنتي .

= أنا مش عايزة أكمل في العلاقة دي يا وائل أو بمعنى تاني أنا حبيت غيرك وأنت معايا .

***

التاريخ : ٢-١-٢٠٢٠

الموقع : المسرح

الساعة : ١٣:٤٢

يرجع ديزني من شروده بعد تلك الكلمة تحديداً وجلس أرضاً بوضعية الجنين وظل يبكي لفترة من الوقت... لم يأخذ علاجه النفسي منذ الكثير... وقد أصبح يعاني وجعل العالم يشعر بنفس المعاناة .

استعد ليخرج.. يعلم أين سيذهب تحديداً... طالما كان مخططاً لكل شيء في حياته... نحن لا نعلم من حياته إلا قليل للغاية هناك جزء مازال غامض... أرتدى ملابسه ونزل إلى السيارة وأدار المحرك لينطلق... ظل يفكر وهو يسير على الطريق .

بدء في التعرف على مصيره الدامي الذي ينتظره منذ أن كان طفل... ظل واقفاً مكانه منذ أن كان صغيراً يريد برهان يدل على رفضه... لم يتوصل لإجابة واحدة ترضيه كان الرفض صارم ودون أسباب موجهة أو معلنة... قد باتت حرب بين وحوش اجتماعية لا ترحم (تيرانوصور) هكذا قرر أن يكون كوحش اجتماعي لا يقهر فقد صوابه منذ أن كان جنين، هكذا هو أقوى أنواع الديناصورات كما يطلق عليه العلماء وبالمعنى اللاتيني " ملك الساحلي الطاغية " هو بداخله قرية كاملة من المجانين قرر دفنها منذ الكثير من الأعوام ولا يبالي بما حدث من كوارث... مكان لا يطاق داخل نفسه قد اعتاد على البكاء داخل نفسه كل ليلة ولهذا وضع لنفسه الكثير من القواعد والقوانين التي أصبح يسير عليها منذ مدة كبيرة... هو إنسان غير عاقل ويعلم هذا جيداً... هذه هي الحرب يجب أن يساير ألاعيبها الشمطاء .

أوقف تفكيره وصوله إلى دار مسنين يقطن فيه من يريده... من يريد مواجهته طويلاً ولكنه كان يتراجع لأنه لم يكن بالقدر الكافي من الصدق .
دخل الدار وهو يُحني رأسه يسير في الممر داخل المبنى يحفظ فيه كل شيء بشكل جيد... ولكن يتجول هذه المرة حتى يجد سلم الطواريء، هو لا يريد أن يرى مطلقاً لما سيفعله... يعرف رقم الغرفة ٢١٧ يريد هذه الغرفة تحديداً وجدها في الطابق العلوي من المبنى دخلها وجلس على الأريكة التي في وجه الباب ألقى بجسده عليها وانتظر وهو يشعل سيجارته وها هو من جديد استمر في التفكير أصبحت الرابعة عصراً .
كان يتحدى الواقع الذي في كل مرة يحكم عليه بالأعدام في كل وقت لا يحبه أن يجده كما يريد... قد حكم عليه بالأعدام منذ سنوات كثيرة قد هدم أحلامه ونسف أماله المتباعدة... يحاول المشي والأتكاء على تلك الأيام إذا كان القدر والواقع ينصفان الشر ها هو أصبح من صنفهم .
قاطع تفكيره صوت فتح الباب وصوت أنثوي قال:
= ادخلي بقى يا ستي وظبطي نفسك .
= نهارك سعيد يا أمل .
قد فزع كلا من الممرضة والسيدة العجوز التي تبلغ من العمر خمسة وخمسون عاماً... ليكمل وهو يقف ويمسك بالممرضة من ذراعها:
= أتفضلي بره يا هانم.
أغلق الباب وجعل أمل العجوز تجلس على السرير وأخذ الكرسي وجلس عليه وقدماه تتحرك توتراً ويده اليمني ترتجف مرة أخرى.
= ايه إللي جابك؟ .
= باخد حقي منه... أيه رايك في إللي عملته ؟

قال ذلك وهو يحك رآسه ليكمل وهو يطفيء سيجارته:
= أنا جي عشان أتكلم وأنتي إلى تسمعي للمرة التانية على التوالي والأخيرة... مدرس العربي وحضرت العقيد تعيشي أنتي .
يزداد التوتر على قدميه ولكنه يكمل ولا يبالي:
= الناس كلها كانت بتتكلم عن حنان الأم وأن الأم هي عالم لوحده... وأن العالم في كفة وهي في كفة... أن حضن الأم بالدنيا وإللي فيها... بس أنا ملقتش ده فيكي يا أمل... أه ملقتش كل ده فيكي... لقيتك جاحدة... جبتي الجبروت ده منين... مش ذنبي أني بن حرام يا هانم... دي مشكلتك مش مشكلتي خالص... أنا باخد حقي من أبنه الشرعي ...ومش ندمان خالص... مش عايز عتاب يا أمل .
ليكمل وقد تغلب التوتر على كلامه الذي يرميه كالرصاص أصبحت الكلمات تخرج بعد عراك طويل في الإصرار أصبح يتلعثم في كلماته الحربية:
= أنا مش ندمان خالص... على إللي بيحصل يا أمل... كنتي بتعمليني وحش ليه ؟
ليكمل وهو يجذبها من شعرها الأبيض:
= ده أنا أبنك يا أمي... أبنك إللي ديماً كان فاشل وغبي وغير سوي نفسياً... أبنك إلى مشفش يوم عدل .
قالت مقاطعة:
- كنت عايزاك أحسن منه..
يكمل وهو يترك شعرها الذي باتت بعض الخصل منه في يده .
= عمرك ما فشلتي في أثبات أنكم صنف ميتعاشرش... ديما يا عيني

الرجالة ظالمة ومش بتقدر النعمة وأنا وهو بقينا نفس الحاجة تخيلي... أنا السبب في أنه يترفد من شغله... جبتك هنا عشان أشمت فيكي ومش بلوم تفكيري... أنا بنساكي يا أمل.

أخذ يكمل وهو يحاول أن يسيطر على ذلك التوتر:

= لكل واحد نهايته يا أمل بس أنتي عارفه أبنك عمره ما حب النهايات المفتوحة .

توقفت قدمه تماماً وكذلك رجفة يده وأخذ الدم يتساقط عليهما من أمل بعد أن طعنها بالسكين في عنقها .

أخطلت الدم ببشرتها البيضاء نزع السكين ومسح تلك الدماء وهم بالخروج من سلم الطواريء ...إنه الآن يريد مصطفى، يريد أن يحسم تلك الحرب التي سئم منها لصالحة لا يهتم بالأعلام الذي تحدث عن حادث أمس في الفندق... ولا الشرطة التي تطارده فهو يستطيع التخفي يريد شقيقه الذي لا يعلم أن كان شقيقه في الحقيقة أم لا .

هو كطفل ضل الطريق الذي كان يسلكه كل يوم... وجد نفسه في مهب الريح وسط الكثير من المخاطر ، طفل سئم من العراك سئم من السخرية والاضطهاد قد بات الشخص الذي يهوى العناد يهوى العنف... لم يدخل مجال القتل سوى في الرابعة والعشرين من العمر لم يستعد له سوى سنة واحدة فقط... وكأنه كان يعرف ذلك المصير.

خرج من المكان وركب سيارته وهم مسرعاً إلى منزله وحينما فتح الباب ودخل المنزل

كان يحاول ألا يثبت عجزه أمامها وأمام الواقع يحاول شخص عنيد لا يعرف المستحيل يحب أثبات أنه الأقوى وهو بالفعل هكذا

التماسك لا يوجد عنده الآن... قد شعر ببعض الألم في النصف الأيمن من الرأس كأنه صداع نصفي... وهبوط في ضغط الدم وقشعريرة في أطراف جسده... وخمول في الأعصاب... حتى أنه سقط أرضا... سقط سقوطاً كاملاً وأعلن بينه وبين نفسه بأنه أنهزم في التماسك الذي كان يثق أنه سيتحلى به وهو يفعل ذلك الأمر اعترف بأنه كان أضحوكه للجميع وضحية للضغط والاستهزاء والسخرية ... أقر أنه غير صالح للحياة الروتينيه ...سقط أرضا وجسده رافض القوة أو مقاومة الألم رافض كل الرفض أن يحاول أثبات غير ذلك مازال واعي ويلفظ أنفاسه بصعوبه تامة أنه يجب أن يأخذ بثأر نفسه من المجتمع أجمع القوة التي كانت متبقيه قد أنتهت التماسك الذي كان يدعيه أمامها وأمام الناس قد نفذ . يجب أن يجد عدوه اللدود حتى وإن كلفه الأمر حياته .
الصراع سيحسم هذه الليلة... لم يكن في خططه أن يصبح قاتلاً للجميع ولكن ها هو بات كذلك .

***

كان مصطفى على الطرف الأخر من حافة الأمر إلى الآن... سيدخل في الحبكة الدرامية لديه، ولكن ليس الآن كان مصطفى يعد سيجارته الثامنة مع كوب من القهوة قبل النزول من منزله... نظر للساعة المعلقة أعلى الحائط السابعة مساءاً يريد الذهاب ولكن الأنثى تبقى أنثى في أي ظرف مهما كلفها الأمر... تتزين من أجل حبيبها وترتدي ملابس جديدة قد جلب لها إياها، انتهت وها هي أنثى رائعة من جديد دون شك، انتهت مما كانت تفعل وخرجا الأثنان وركبا السيارة وذهبا إلى وسط المدينة لم يذهب إلى هذا المكان ليجلس فيه منذ فترة كبيرة... سيجلس في المكان الذي كان يجلس فيه صديقه... شارع الألفي... كان يتشاجر معه حينما يقرر ماهر الذهاب إلى هناك لم يكن محباً للزحام في ذلك المكان... ولكن القدر له ألاعيب خاصة تجعل المكان والمواقف والظروف التي كنت تسخر منها هي من تسخر منك .

ها هو يجلس في هذا الشارع ويدعي السلام الداخلي لكن هو غير ذلك .

= هتفضل ساكت... أتكلم عشان متفتكرش .

قالتها وهي تضم ذراعه... ليجيب على كلامها قائل:

- في أيه كلام ممكن يدور .

= مثلاً ليه بقيت كده ؟

قد أخذ نفساً عميقاً وأخرجه ثم .

- ده موضوع كبير... أبويا مات على أيد حد منهم ولحد الآن بدور أو لحد ما ديزني جه... بس لما أنا أرتبط بيكي كنت رسمياً مبقتش لا كده ولا كده... بقيت زي... زي أي حد عادي .

= مخفتش على إللي حواليك .
- إللي حوليا بأمان طول ما المطلوب مني بنفذه... الأمر صعب جداً يا روفيدا... صعب لدرجة أنك بتفكري في الأنتحار كل يوم .
قد قاطع ذلك الحديث صوت قادم من بعيد قائل:
= الحوار الشيق ده أخر الأفلام بيخلص ببوسة من البطل للبطلة والناس بتسقف وبنزل تتر النهاية يا بروف... نهاركم سعيد .
كان ذلك ديزني ومعه سكار ليكمل وهو يتحرك للأمام:
= متستغربش يا حبي... أنا مخلي ناس تراقبك عشان أعرف أنت فين ومع مين... أنا بس إلى أهينك حد تاني لا... هو أنت عديم الكرامة .
وقف مصطفى وهو يتأهب للقتال... وقال:
- كنت مستنيك يا صاحبي .
= بص بقى بما أننا بقينا صحاب فـ أنا عايز أقولك على حاجة قبل المعركة الأخيرة .
ليكمل وهو يتقدم له:
= متزعلش على إللي حصل عشان أحنا مش مثالين أنا وأنت لو على الحافة وواحد بس هو إللي لازم يعيش محدش هيتردد ثانية أنه يريحي التاني... ثواني وجي .
ليكمل وهو يداعب سكار:
= سكار أنا هتخانق معاه إللي هيحوش شوف شغلك مش همنعك أنت برضوا بقالك كتير ملعبتش... بس أنا هغير النهاية ولو هرميك هحضنك وأنط .
قد بدأ العراك أمام أعين المارة... هذا صراع حر دون قواعد... البقاء

للأقوى في تلك الحرب... حرب جسدية ولكنها تحتاج لبعض الوقت...
يركضان لبعضعهما ويُضرب ديزني ليسقط أرضا:
- شوفت غبي...
قال وهو ينهض ويضرب مصطفى ليجعله يفقد التنفس .
= شوفت أن البقاء للأذكى...
ليكمل وهو يبرحه ضرباً :
= كنت بحب الروايات لحد ما شوفت الروائي بيسكر وهو بيكتب نهاية روايته... أنت مشفتش ولا هتشوف إللي أنا شوفته .
مصطفي قد حمل ديزني وأسقطه أرضاً وقال:
- أنت إللي وقعت مع دول .
= لا خالص عارف أنا وقعت في مين؟!! .
ليكمل وهو يأخذ الضربات:
= في أب مش مثالي وناس خاينة...
ليدفع به ويتحدث معه وهم يلتفان حول بعضهما، ويشاهد الناس ذلك العراك الدامي .
= لما دي متسابه ودي ملعوب بيها ودي متخانه منه... ولما هو طلع بيتلعب بقلبه ولما طلع مش لاقي حد جدع قولي يا فندي مين إللي ظالم... لما الناس كلها متخانة مين الفاعل.
تحرك تجاه مقعد وحمله ألقى به على مصطفى وأنقض عليه ليسقط أرضاً وأخذ يمارس الفنون القتالية عليه .
- أنت مريض .
يكمل ديزني علاوة على ذلك وهو يضرب مصطفى .

= لا ومختل كمان... قولتلك الشر هو إللي أنتصر وأنت مش مصدق .

دفعه مصطفى ويقف وبدأ في استخدام قدمه .

- بتعمل كده ليه ؟

يجيب عليه ديزني وهو ينزف من أنفه وحاجبه الأيسر .

= الأعقاب تأتي على الأعتاب يا صاحبي .

ليكمل وهو يقف دون حراك .

= نهارك سعيد .

انتشرت قنبلة من الدخان عمَّت المحيط الخاص بهم ليفلت ديزني هارباً من جديد .

ركضت روفيدا مسرعة إلى مصطفى لتطمئن عليه وجدته سليماً بعض الشيء به بعض الكدمات والجروح لكن بخير.

تضمه بلهفة شديدة وكأنه ابنها قد تغيب عن البيت كثيراً بسبب أنه ضل الطريق... يلف يده اليمنى حول ظهرها في النقطة التي تكمن فوق الخصر... هذا العناق الذي به الكثير من الكلمات عناق قادر أن يمحي كل الآم الزمن كان به الكثير و الكثير من كل شيء جميل وقاسي في نفس ذات الوقت... قالت بلهفة:

= طمني عليك أنت كويس ؟

قال مازحاً .

- تقريباً دي الحاجة الوحيدة إللي ممكن أشكر ديزني عليها هو أني عرفت أنك بتحبيني .

= لِمْ نفسك .

قالت ذلك وهي تضربه على كتفه .

كان مصطفى يحاول استجماع قوته وديزني يراقبه من بعد كبير نظر لسكار وقال له في كل هدوء .

= كان نفسي حد يحبني كده يا سكار... بس الجزء المظلم ليا لوحدي .

كلاهما ذكي... كلاهما يعرف ماذا يفعل الفرق الوحيد بين هذا وذاك الأختلال العقلي فقط لا غير.

ذهب مصطفى هو وروفيدا إلى السيارة ليعودوا إلى البيت كان يقود السيارة بطيش غير مسبوق وكأنه يصارع من أجل أن ينال الموت .

تجلس روفيدا بجانبه ولكنها لا تبالي بالأمر... لم تهتم فهو يعرف ماذا يفعل جيداً .

هناك كثير من الأمور تتضارب في رآس كل شخص ولكن يفضل الإلقاء بها بعيداً هذا أفضل بشكل حتمي من إلقاء الأسئلة التي لا يوجد لها أجوبة منطقية.

يصل مصطفى إلى المنزل، وها هو من جديد يصعد ويدخل لم يكتب شيء على الحائط من مدة وقرر تجاهل تلك المرة أيضاً.

لم يكن هناك ما يخسره أكثر من ذلك قد خسر كل شيء طامة كبري في أقل من أسبوع واحد .قاطع تفكيره رنة هاتفه ...ليرد:

- ألو .

= دوام الحال من المحال يا صاحبي... لسه قريها على ميكروباص فكرتني بيك... أنت كنت طفرة في المجال لحد ما أنا بقيت موجود.

- عايز أيه يا ديزني؟.

= عايزك أنتَ... تقريباً كده .

- أمتى وفين ؟

قالها متسأل.

= هبعتلك على الواتس أب... نهارك سعيد .

أغلق المكالمة وأرسل له العنوان المحدد الذي يجب أن يتقابلا فيه.

فاستعد مصطفى له مرتدياً ملابس العمل... بذلة سوداء كاملة.

وصديقنا يستعد على الجانب الأخر ويجلس دون حراك... ربما تكون هذه هي النهاية.. جميعنا نعلم عن الصراع من أجل البقاء ولكن لم نشاهده ولا نعلم نتائجه إلا في عالم الحيوان فقط.. كان قوياً لأن الحياة تقهر من بات ضعيفا... كان مغوار ولا يخاف لأن الحياة تميت من يخشى قهراً.. "إن جبر عليك السقوط كن نيزكاً مدمر للكواكب" .

***

الموقع : منزل قديم .
التاريخ : ٣-١-٢٠٢٠
الساعة : ٢:١٠

يكسر مصطفى الباب ويتقدم نحو ديزني بهدوء شديد للغاية وماء المطر يغمره... يجلس ديزني وينظر له وهو يطفئ سيجارته .
= كنت خايف لمتجيش .
صمت مصطفى وهو يشاهد ذلك البيت القديم ذو الفناء الطيني الذي لا يوجد به نبتة واحده... أنه حقاً مكاناً مميت مثل من جعله يأتي إليه، يشوبه أثار الحريق الستائر متسخة وعلامات الحريق تكمن عند نهايتها... أخشاب النوافذ يكسوها الرماد... زجاجها مكسور المكان مبعثر في كل شيء... مكان غير مشرف للموت داخله
ليكمل ديزني ليشتت تفكيره في البيت:
= أهلاً بيك في المكان إللي خلق المسخ.
يكمل وهو يقف :
= إللي لازم يخرج من البيت ده واحد يا مصطفى... زي ما قال مدير المدرسة بتاعتي
يكمل يقف:
= أوبس !
بدأت تلك الحرب الدامية... شخص يحارب من أجل المتعة وأهداف مجهولة وعلى النقيض الأخر شخص ينتقم لمن يحب .

كان ضرب مبرح لكلا الطرفين ...
يضرب مصطفى ويحمله عاليا ويلقي به على الأرض ليقول له وهو يستمر في ضربه .
- ليه كل ده ؟!... خسرتني كل حاجة في كام يوم... قتلت صاحبي وقتلت أتنين ملهمش علاقة بالموضوع غير أنهم بيحبوني .
= كل حرب وليها خسايرها يا فندي يا محترم .
قال ذلك وهو يدفعه بقدمه ويذهب سريعاً يضربه في رأسة بقوة .
= نسيت أقولك أني كله عندك هيبقى على المحك... أنا بتسلى معاك على فكرة لحد وقت معين .
- حينما ينقلب السحر على الساحر .
ركض نحوه وركلة بالقدم اليسري في وجهه وتليها اليمنى في صدره... ديزني يحاول البقاء ثابتاً... أدار ظهره من قوة الضربات... ركلة مصطفى بقدمه اليمني في ظهره ليقتحم ذلك الفناء الطيني عبر تحطيم الزجاج ويسقط أرضاً .
= بدايه مبشرة جداً ليك بالفوز... بس الثقة الزيادة مش لطيفة .
وقف من تعثره وأخذ يلكم مصطفى في أنفه وصدره وعنقه حتى يتمكن منه .
= أنا مش عايز أقتلك... لو كنت عايز كان زمانك في تعداد الأموات... بس لاء .
- منطق غير مقبول .
يلكما بعضهما بعد تلك الكلمة ضربه هنا وضربة هناك وسقوط على الأرض وتعثر لهذا وذاك... صراع دامي كل منهم أهلكت قوته ولكن يقرر

الاستكمال حتى يثبت صحة منطقه للأخر.
ها هما الأثنان مغطيان بالوحل وكل منهم قد أخرج سكينته الخفية سراً... يتعاركا وهنا تأتي النهاية لشخص ما كل منهم ركض للأخر.
طعن وبات ينزف السكين بأكملها قد توغلت في أمعاءه... الدم ينزف بغزارة شديدة على الرغم من أن السكين لم تنزع بعد .
= نهارك سعيد .
قد أخرج السكين من أمعاء مصطفى وركله ليسقطه أرضاً .
بات مصاباً جريحاً على وشك الموت .
= صدقني يا صاحبي لما كنت ممثل مسرح عمري ما حبيت أكتر من نهايات... "ويليم شكسبير"... كانت مأساوية للبطل كان الخير لازم يتغلب... أو إللي بيحارب عشان منطق صح عموماً .
ليكمل وهو يضع قدمه عليه .
= أنا كسبت يا صاحبي .
قاطع الحديث دخول سكار وهو ينبح ويركض... شهق ديزني ووضع يده على فمه وقال .
= نهار أزرق يا أستاذ ممتاز!
ليكمل وهو يضرب مصطفى مرة أخري ولكن هذه المرة على الجرح .
= بص أنا متملكش الموت في حد كده قلتله يتصل بالإسعاف غالباً هيتصل... بس تعرف كان نفسي أعمل تفصيلة أخيرة في الحرب .
ذهب وجلب سلسلة حديدية طويلة ويضعها حول صدر مصطفى ويعلقه في الحائط الذي كان بجواره... يمسك السكين مرة أخري ويقبض على النصل بيده اليسرى ويسحب السكين ليجرح نفسه ويغمس يده اليمني

في الدم بعد أن ألقى السكين ليكتب على الحائط بجوار مصطفى المعلق عليه .

"عالم من إنتاج ديزني !؟"

لوحة فنية بالدماء تناسب تلك الملحمة مصطفى معلق لا يستطيع الحراك ورأسه متدلية والجملة بجواره وهو يمثل أداة التعجب !

ينظر للحائط ويركض والابتسامة على وجهه اللعين... هذه هي الحياة التي يجب أن ينتقم منها فالحياة ليست منصفة ولن ولم تكون كذلك... القدير حينما خلق الحياة لم يخبرنا أنها منصفة .

الجميع قتلة الجميع يقتل الجميع ولكن بشكل غير مباشر... قتل المشاعر...الطموح ...أمل في الغد... الحب... الأمان... النقاء الداخلي... التفكير... النوع الأخير من القتل هو سلب الحياة... هذا هو الفارق بين قاتل وقاتل أخر... يا عزيزي جميعنا قتلة في الروايات .

كان كل منهم يريد الانتصار... كل منهم يرى الأفضل من وجهة نظره... كل منهم يرى نفسه أذكى .

كان الشر على حق هذه المرة... كان منطقه صحيحاً حتى وإن كانت النسبة تحتوي على جزء من الخطأ .

الحافة لا يوجد بها السلام .

الحافة تنهار وستميت الجميع حينما تسقط .

الحافة لا يوجد عليها الناس المثالية التي يتحلون بالإثار وسيختارون الطرف الأخر للحياة لأنه يستحقها .

الحافة قانونها الفوضى الحتمية .

هذا هو العبث... عبث في عالم وواقع غير عابث .

كيف صار كل هذا... ؟

حتى الآن لا نجد إجابة صريحة، حتى الآن لا نعلم كيف تُغير الحياة أرواحنا وإن كانت فنحن نموت بالتدريج الذي لا يُميت .

هو كطفل شقي يرتكب المصائب ويغضب ويختبئ في غرفته المظلمة يبكي .

للمرة الأخيرة يظهر مصطفى وتحاول الأسعاف التي جاءت متأخرة في إنعاش قلبه بشكل مؤقت ومنع النزيف... قد خسر الحرب فعلياً... لكل جواد كبوة حتى وإن كانت تلك كبوته الأخيرة في الحياة عموماً .

كانت تمر السنين وهو يقاوم في كل الأوقات ورغم انكساره الداخلي فهو يقاوم بشرف.

ديزني هو ديزني والحياة هي الحياة .

كانت حرب عظمى بحق تحمل الكثير من المنطق الغير عاقل والحوارات الهزلية السخيفة... ولكن كانت علاقاتها صادقة... أحدهم قد هرب بعيداً والأخر ربما سيغمض عينه للأبد .

لا أحد يعلم ماذا يمكن أن يحدث إلى الآن.

***

تمت